السنة الثانية (مايو ويونيه سنة ١٩٢٤) العدد الثالث

صحيفة المعلمين

مجلة علمية ، أدبية ، خلقية ، تصدرها نقابة المعلمين

مديرها المسئول ورئيس تحريرها
الشيخ ابو الفتح الفقى
نقيب المعلمين والعضو بمجلس النواب

﴿ الاشتراك ﴾

	م
لغير الطلبة	٢٥
للطلبة	١٥
ثمن النسخة الواحدة	٥

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

اعضاء لجنة الصحيفة

(١) الشيخ أبو الفتح الفقى نقيب المعلمين والعضو بمجلس النواب
(٢) احمد افندى البدرى ناظر مدرسة عابدين الاميرية
(٣) الدكتور احمد افندى عبد السلام الكردانى الاستاذ بمدرسة الهندسة
(٤) احمد افندى على عباس الاستاذ بدار العلوم
(٥) حسن افندى خليفه « « «
(٦) الشيخ سباعى بيومى « بمدرسة الاقباط الكبرى الثانوية
(٧) سيد افندى يوسف « بالمدرسة الثانوية الملكية أمين الصندوق
(٨) الشيخ شرف الدين خطاب الاستاذ بدار العلوم
(٩) عبد الحميد افندى حسن « بدار العلوم
(١٠) عبد الحميد افندى خضر « بالمدرسة التوفيقية الثانوية
(١١) عبد الرحمن افندى كامل الاستاذ بمدرسة الامير فاروق
(١٢) الشيخ على السباعى « « عبد العزيز
(١٣) على افندى فهمى الرشيدى « « فؤاد الاول الثانوية
(١٤) الدكتور على افندى مصطفى مشرفه الاستاذ بمدرسة المعلمين العليا
(١٥) قسطندى بك تيوفانيدس الاستاذ بالمدرسة الخديوية — سكرتير النقابة
(١٦) محمد افندى حسونه « بمدرسة المعلمين العليا
(١٧) محمد افندى بدران « بالمدرسة الثانوية الملكية
(١٨) محمد افندى حسن الاستاذ بمدرسة فؤاد الاول الثانوية
(١٩) محمد افندى على المجذوب « بدار العلوم
(٢٠) الشيخ محمود حسن حسنين « بمدرسة المعلمات ببولاق
(٢١) محمود افندى حمزه « « عبد العزيز — سكرتير الصحيفة
(٢٢) الشيخ مصطفى السقا « « الامير فاروق
(٢٣) مصطفى افندى عامر « « المعلمين العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكومة الدستورية

(للفيلسوف جون استيوارت مل)

(John Stuart Mill)

المقال الرابع

بينا فيما سبق الاشياء الضرورية لصلاح الحكومات وهى (١) النظام (٢) التقدم (٣) الثبات . وأتينا على جميع المذاهب وأوجه الخلاف فيها ونبين الآن أن جميع الاسباب السالفة جعلت لفظ التقدم مثل لفظى النظام والثبات غير صالح لان يكون قاعدة لتقسيم نوع الحكومة الى فصائل معينة محدودة كما أن التناقض الجوهرى بين معانى هذه الالفاظ الثلاثة لا يظهر بين الاشياء نفسها ولا يتمثل فيها كما يظهر ويتمثل بين ضروب الاخلاق المختلفة للانسان الذى يقرر معانى هذه الكلمات . ذلك لما هو معروف من أن الميول المختلفة للانسان يتغلب بعضها على بعض فقد يكون الحذر والاحتراس فى بعض النفوس أقوى ميولها كما تكون الشجاعة فى بعضها الآخر صاحبة السلطان

على غيرها على أننا مع هذا نجد نفوسا فيها عاطفة الرغبة فى تجنب الخطر الناجم عما هو موجود فى الامة بالفعل أقوى من عاطفة الميل الى اصلاح القديم البالى والحصول منه على منافع ومزايا جديدة . بينما نجد كل هذا فى طائفة من بنى الانسان نجد فى طائفة أخرى تمسكا واحتفاظا بما يناقضه فيكون شغف أفرادها بالخير أعظم وأقوى من عنايتهم واحتفاظهم بالخير الموجود فعلا والذى يتمتعون بفضله ومزاياه فى حاضرهم .

أما الطريق التى يسلكها أفراد هاتين الطائفتين فى الوصول الى غايتهم فواحدة غير انهم يسيرون فيها بغير عزم ثابت ولا عقيدة راسخة ولذلك فهم عرضة للتحول عنها وسلوك طريق أخرى مناقضة لها وهذا المبحث ذو أهمية عظيمة فى تكوين أعضاء الأجسام السياسية ذلك لضرورة اشتمال هذه الاجسام السياسية على أشخاص من أفراد هاتين الطائفتين المختلفتين لأن الميول الخاصة بكل طائفة قد ترق وتلطف بقدر ما فيها من الافراط حتى تصبح ملائمة لميول الطائفة الاخرى وضمان الوصول الى هذه الغاية لايحتاج الى أهمية أو عدة خاصة ذلك لما يبذل من العناية فى ازالة كل ماينافض هذه الغاية . ان الامتزاج الطبيعى الذاتى بين القدماء والمحدثين وبين من وصلوا الى المناصب العالية وحصلوا على السمعة الذائعة وبين الذين لايزالون يكدون فى طريق الوصول اليها يكفى فى جملته للوصول الى الغرض المقصود والضالة المنشودة على شريطة ألا يختل التوازن الطبيعى بين هاتين الطائفين بالجرى على نظام صناعى واتباع طريق غير فطرى

وبما ان المقياس الذى يختار فى أغلب الاحيان ليكون أساسا لتقسيم بنى الانسان الى فضائل اجتماعية ليشتمل بعد الخواص الضرورية التى توصل الى هـذه الغاية فينبغى ان نبحث عن مقياس آخر أحسن ملاءمة وأقوى أثرا فى الوصول الى غرضنا المقصود . ويمكن الوصول الى تحديد واختيار هذا المقياس بالنظر فى المباحث التى سنتكلم عليها الآن .

اذا بحثنا عن الاسباب والشرائط التى يتوقف عليها تكوين حكومة صالحة من جميع وجوهها سواء أكانت هذه الحكومة من أرقى الحكومات شأنا وأرفعها مقاما أم كانت على العكس من ذلك نجد أن أهم هذه الاسباب والشرائط وأعظمها تفوقا على غيرها هى الصفات المتصف بها أفراد الأمة التى تقوم عليها هذه الحكومة وتحكمها . ليكن أول مثال نضربه هو اتباع سياسة العدل والادب والاحتشام لأنه ليس تحت شأن من الشئون العامة له نتيجة حيوية هامة مثل العدل سواء أكان ذلك فى الاعمال الآلية المحضة أم فى القوانين واللوائح والتدابير التى تتبع لانجاز الاعمال الجزئية المتممة لواجب الحكومة على أن هـذه الاعمال بأجمعها تتوقف اهميتها وخطرها على الصفات التى يتصف بها الافراد القائمون بأعمال الحكومة والمديرون لادارتها اذ ماهى قوة وتأثير قوانين المحاكمة فى الاخذ بناصر العدل اذا كانت الحالة الادبية للحكومة هى — مثلا — أن يكذب الشهود ويرتشى القضاة ، وتباع ذمم نوابهم . ثم كيف يتسنى للحكومات أن

تؤسس مجالس بلدية جيدة النظام حسنة الادارة صادقة الذمة اذا لم تتجه رغبة القوم الى هذا الموضوع ويتمكنوا من استمالة الذين يستطيعون أن يتولوا ادارة هذه الأعمال بشرف وكفاءة الى القيام بهذه الخدمات بحيث لا يتركوز هذه المناصب لمن يتربعون فى دستها لا رغبة فى المصلحة العامة ولا خدمة لمجموع ابناء جنسهم بل رغبة فى الحصول على فوائدهم الشخصية وجريا وراء مصلحتهم الذاتية . ثم ماهى فائدة النظام النيابى المجمع على مدحه وحبه اذا كان الناخبون لا ينتخبون أحسن عضو لمجلسهم النيابى بل ينتخبون من ينفق المال ويبذل لهم منه اكثر من غيره . (اقتصر على تعريب آراء المؤلف ولا أريد أن أزيد عليها ماهو معلوم لحضرات القراء فى بلادنا لأنه ليس الا تحصيل حاصل على أنه ليس فيه مايسر القراء) . وكيف يمكن لمجلس نيابى أن يعمل للمصلحة العامة اذا كان اعضاؤه ممن يبيعون أنفسهم أو اذا كانت انفعالاتهم النفسية وثوران أمزجتهم العصبية مما لا يمكن علاجه بالنظام العام ولا باستطاعتهم ضبط أنفسهم بانفسهم . ان هذا يجعلهم بلا شك غير قادرين على التفكير بهدوء وانعام بل يلجئون الى القوة اليدوية والمضاربة فى حجرة المجلس أو الى استعمال الاسلحة النارية بعضهم ضد بعض . ثم كيف يمكن لحكومة أولاية مصلحة لها علاقة بها أن تؤدى عملها باعتدال اذا كان القائمون بأعمالها ممن تغلغل فى صدورهم الحقد واشتعلت بين جوانبهم نيران الحسد والبغضاء . لاشك أن هؤلاء متى أنسوا أن واحدا منهم سينجح فى عمل من الأعمال قام من يجب عليه الانضمام له

ومساعدته على انجاح عمله وانفاذ مشروعه وأسسوا جماعة أو عصابة سرية للعمل على فشل مشروعه واخفاق مسعاه وهدم بنائه . من المحال تكوين حكومة صالحة فى أمة الأثرة وحب العاجلة خلقها العام لان افرادها لاينظرون الا الى مصالحهم الشخصية ولا يقدرون الا منافعهم الذاتية ولا يعنون بنصيبهم من المصلحة العامة أو فى عناية .

أن أثر ضعف الفطنة فى العجز على تأليف العناصر الجوهرية لتكوين حكومة صالحة بدهى لايحتاج الى بيان ذلك لان الحكومة تتألف من قرارات الافراد وأعمالهم واحكامهم فاذا كان نواب هؤلاء الافراد أو الذين ينتخبون هؤلاء النواب أو من يكون النواب مسئولين أمامهم أو المشرفون على كل هؤلاء وهم الذين يجب أن يكون لآرائهم قوة وتأثير فى منع أى عمل أو تنفيذه ، اذا كان كل هؤلاء جماعة جهل وخرق وظلم واجحاف محزن مكدر فان جميع أعمال الحكومة تكون خطأ محضا . هذا وبنسبة ارتقاء درجة الافراد عن هذا المستوى يكون ارتقاء الحكومة وتقدمها حتى تصل إلى ذروة المجد والفخار التى لم تصل اليها أية حكومة بعد والتى لايمكن الوصول اليها الا اذا كان رجال الحكومة انفسهم من ذوى المقام الأعلى فى الفضيلة والدرجة الرفيعة فى الفطنة والذكاء والا اذا التف افراد الشعب الذى ملىء فضلا وأصالة رأى حولهم

واذا فالعنصر الاول الجوهرى للحكومة الصالحة هو ماعليه أفراد الأمة من فضيلة وذكاء كما أن أهم جزء من أجزاء العظمة التى يمكن لاى

شكل من أشكال الحكومة الاشتمال عليه هو تشجيع ماعليه القوم من فضيلة وذكاء . هذا وأول مايخطر بالبال التساؤل عنه بالنسبة لاى نظام سياسى هو مقدار صلاحية هذا النظام لتشجيع مانطوت عليه نفوس أفراد الامة من الصفات المحبوبة المختلفة من ادبية وعقلية أو (جريا على تقسيم العلامة بنثام وهو اكثر تفصيلا - بنثام هو صاحب كتاب أصول الشرائع المشهور والذى عربه المرحوم فتحى باشا زغلول) من ادبية وعقلية وعملية مثل الكد والنشاط والاجتهاد . فالحكومة التى تتوافر فيها هذه الصفات اكثر من غيرها يصح من جميع الوجوه ان تكون خير حكومة فى جميع الاشياء الأخرى ذلك لانه يتوقف على مقدار مايوجد فى نفوس القوم من هذه الصفات جميع ماينتظر من الخير فى أعمال الحكومة العملية . وهنا يمكن أن نعتبر أن أحد أسس صلاحية الحكومة هو درجة ميلها الى تنمية مقدار الصفات الحسنة فى المحكومين جماعات وافرادا لأنه فضلا على أن غرض الحكومة الوحيد هو رفاهية المحكومين فان الصفات الحسنة تغذى القوة المحركة التى تدير الآلة الحاكمة وهذا الاساس جوهرى كأساس كفاءة الحكومة نفسها للانتفاع بمزايا الصفات الجميلة التى توجد فيها ثم الاستعانة بهذه الصفات على الوصول الى تحقيق الاغراض النافعة والأعمال المفيدة للأمة .

يتبع

أبو الفتح الفقى

الالعاب والملاهى

ذكرنا فى العدد السادس من السنة الماضية كيفية السباق عند العرب وطائفة من أسماء السوابق والفرسان فى الجاهلية والاسلام وعناية العرب برياضة السوابق وتدريبها

ولقد أفضت هذه الرياضة الى استئناس كثير من الحيوانات فاتخذوها حراسا لهم أو أقاموها فى قصورهم ودور حكمهم لالقاء الهيبة والرهبة فى قلوب الرعية والتنويه بقوة بطشهم وشدة بأسهم

وأول من اهتم بذلك بنو العباس فكان للرشيد أقفاص للنمور والأسود وغيرها وكان المنصور مثله كثير العناية بجمع الفيلة وكان عضد الدولة بن بويه إذا جلس فى سريره أحضرت الأسود والفيلة والنمور فى السلاسل فى حواشى مجلسه تهويلا على الناس وترويعا لهم

وكان لخمارويه بن أحمد بن طولون دار خاصة بالسباع أنشأ فيها بيوتا كل بيت يسع سبعا ولبؤته وكان من جملة السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد أنس بخمارويه وصار مطلقا فى الدار لا يؤذى أحدا واذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق وربض بين يديه فيرمى إليه الدجاجة ونحوها مما على المائدة فاذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه فان كان قد نام على سريره ربض بين قوائم السرير وجعل يحرسه مادام نائما وإن نام على الأرض بقى قريبا منه لا يغفل عنه لحظة فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه مادام نائما

النرد والشطرنج وغيرهما

ومما يدخل فى الالعاب

النرد (الطاوله)

وهو بفتح النون وسكون الراء من وضع الفرس ويقال له نردشير ويتكون من

الكعاب وأحدها كعب وكعبه وهى التى يطلق عليها العامة (زهر الطاوله) قال صاحب اللسان الكعاب فصوص النرد واحدها كعب وكعبه

المهارك أطلق صاحب صبح الاعشى على الاقشاط المهارك ولم أعثر على هذا اللفظ بهذا المعنى فيما بين أيدينا من كتب اللغة

وقد وردت الشريعة بذمه . قال صلى الله عليه وسلم (من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير) وفى رواية (ملعون من لعب بالنردشير)

وفى تحريمه عند الشافعية وجهان أصحهما أنه حرام والثانى أنه مكروه وقد وضعه اردشير بن بابك الفارسى فلذا سمى بالنردشير

ولقد سأل الزبيرى أبا بكر بن قريعه فى مجلس المهلبى عن النرد

فقال ما أدرى غير أنى أرى لِبْدًا [1] مخططا وخشبا مخرطا وعظما منقطا وأيديا تضرب مَيْطًا [2] وكل يطلب بصاحبه شططا

ومنها الشطرنج

وهو بكسر الشين وفتحها (والكسر أجود) وسكون الطاء وفتح الراء وقطعه

البياذق أو البياذقة (بالذال المعجمة) مفردها بيذق كما فى اللسان وهى جنود الصف الثانى أما قطع الصف الاول فهى

الرُّخ وجمعه رخاخ ورخخه

والفرس والفيل وهما معروفان

والفرزان وهو لفظ مفرد يطلق عليه العامة فرز

والشاه وهو الملك وهاؤه أصلية يوقف عليها وليست منقلبة عن تاء

وقد وضعه صصه بن داهر الهندى لبلهيب ملك الهند وعرضه على حكماء زمانه فأعجبوا به ثم عرضه على الملك فراقه واستحسنه وقال له احتكم فتمنى عليه مضاعفة عدد عيون قطعته حبات قمح من الأولى إلى الرابعة والستين فاستصغر همته وأنكر عليه أن يطلب هذا النزر اليسير وكان قد أضمر له شيئا كثيرا فقال له هذه طلبتى فأمر له بما طلب فحسبه أرباب دواوينه فوجدوا أن قمح الدولة لا يقوم بجزء مما طلب فأنكر

---

(١) اللبد ضرب من البسط شبه به وعاء النرد

(٢) دفعا

ذلك الملك فأوصنحوه له بالبرهان فكان إعجابه بالامر الثانى أكثر من الأول

وقد نبغ كثير من العرب فى لعب الشطرنج فكان سعيد بن جبير من التابعين يلعبه مستديرا وكان أبو بكر الصولى الكاتب الشهير المتوفى سنة ٣٣٥ يجيد لعبه كل الاجادة حتى لقب بالشطرنجى وضربوا به المثل فى الاجادة وقد قال الشاعر يصف اللاعبين

أنظر الى فطن جاشت بفكرهما ... فى عسكرين بلا طبل ولا علم
هذا يغير على هذا فيغلبه ... وذا يغير وعين الحزم لم تنم

وقال السرى الرفاء

وكتيبتا زنج وروم أذكيا ... حربا يظل بها الذكاء مناضلا
فى معرك قسم الزمان بقاعه ... بين الكماة العالمين منازلا
لم يسفحا فيه دما وكأنما ... رشح الدماء أعاليا وأسافلا
وكأن ذا صاح يسير مقوما ... وكأن ذا نشوان يخطر مائلا
أعجب بها حربا تثير إذا التظت ... فضل الرجال ولا تثير قساطلا

ولقد تقدمت هذه اللعبة فى زماننا فى جميع أنحاء العالم وتبارى المتفوقون فيها لاحراز قصب السبق واكتساب الجوائز الثمينة التى أعدها لهم بعض الاندية الرياضية أو غيرها وطيرت الاسلاك البرقية أنباءهم حافلة ببيان الدسوت التى أحرزها كل لاعب

وقد ذكر حضرتا الاستاذين الفاضلين أحمد أفندى صفوت والشيخ

مصطفى السقا فى مؤلفهما (الطرائف) فصلا ممتعا عن نبوغ الأحداث تقتطف منه مايأتى

ومن عجيب مايروى فى هذا الباب أن صبيا بولونيا فى التاسعة من عمره اسمه (صموئيل)[1] يتنقل بين مدن أوربة وأمريكة ويجتمع فيها بأمهر اللاعبين بالشطرنج فيفوز عليهم فرادى وجماعات نشأ هذا الصبى فى مدينة لودس ببولونيه وكان والده صاحب تجارة فلما نشبت الحرب العظمى إضطر إلى إقفال حانوته فكان يقضى شطرا من وقته فى اللعب بالشطرنج مع أصدقائه وكان ابنه صموئيل يراقب اللاعبين عن كثب ويتأمل طرقهم بدقة فلما كان صيف سنة ١٩١٧ . وكان عمره إذ ذاك خمس سنوات طلب إلى والده أن يأذن له بملاعبته ففعل ولم يمض أسبوع حتى قر والده وبعد ستة أشهر أكثر فيها من اللعب تمكن أن يقمر أشهر اللاعبين بالشطرنج فى بولونيه فلما عقدت الهدنة ارتأى أن يطوف به فى عواصم أوربة ويعرض مقدرته العجيبة على محبى الشطرنج فساحت به الأسرة فى بلغارية ورومانية وڤينّة وبرلين والقسطنطينية وبازيس ولندرة وأمريكة

وكان ذلك الصبى يفوز مرة بعد أخرى أثناء هذه السياحة حتى دهش له الناس من عظيم الدهش إذ لم يكتف بملاعبة أقرانه أحاد بل كان يجمعهم عشرة أو عشرين أو ثلاثين

وقد لاعب مرة خمسة وثلاثين مجتمعين أمام كل منهم رقعة

---

(١) واحسبه محرفا عن السموءل . حمزه

بقطعها كاملة فصار يناظرهم واحدا بعد الآخر محركا قطعه فى كل مرة متنقلا من الرقعة الاولى إلى الثانية وهكذا دواليك إلى الخامسة والثلاثين ثم يعود إلى الاولى فيدور دورة ثانية وهلم جرا ففاز عليهم جميعا إلا واحدا أو اثنين مع ارشادهم الى ماقد يقع منهم من الخطأ اهـ

وفى حل لعبه عند الشافعية ثلاثة أقوال أصحها أنه مكروه والثانى أنه مباح والثالث أنه حرام فان اقترن به رهن فهو حرام قطعا

وقد سئل أبو العباس بن شريح عنه فقال: إذا سلمت أيدى اللاعبين من الطغيان ولسانهما من العدوان وصلواتهما من النسيان فهو مباح بين الاخوان غير محرم على الخلان

وكان أهل المدينة إذا خطب اليهم من يلعب الشطرنج لم يزوجوه وقالوا إنه إحدى الضرتين

الكُرَةُ والصَّوْلَجَانُ

الكرة والصولجان هو مايسميها الفرنج البول Polo وهو كما قال المقتطف فى الجزء السادس من المجلد الخامس والثلاثين (عدد ديسمبر سنة ١٩٠٩) لعبة قديمة جدا كانت شائعة فى مصر والشام أيام المماليك ولعبها عدى بن زيد أيام الجاهلية

وطريقتها أن ينقسم جماعة من الفرسان فرقتين ويوضع فى ميدان اللعب كرة من الجلد فى حجم التفاحة ثم يأخذ كل منهم عصا فى رأسها حلقة محبوكة بالخيوط كالشبكة ويطلق العنان لفرسه وهو يدفع الكرة بالعصا نحو غرض منصوب فى طرف الميدان فمن فازت بدفع الكرة

ألى الغرض أولا كانت الغالبة وذكر السعودى فى مروج الذهب أن هرون الرشيد أول من لعب بالكرة والصولجان من الخلفاء

وكان لهذه اللعبة شأن عظيم عند السلاطين والامراء حتى أنهم كانوا يعهدون بحفظ الصوالجة إلى أحد الأمراء تنويها بعظم شأنها

ويظهر أن العرب أخذوها من الفرس ويقال تجاحف الفتيان الكرة بينهم بالصوالجة إذا تدافعوها أخذا

القَلو — (العصفور)

هى لعبة يطلق عليها فى زماننا العصفور فيأتى الأولاد بقطعة من الخشب محددة الطرفين ويضربون أحد طرفيها فترتفع فى الهواء وكانت العرب تسميها القَلو ويطلق على الخشبة الصغيرة قُلَه وعلى العود الذى يضرب به مقلاء وكيفية اللعب أن يرمى بالقلة فى الجو ثم تضرب بمقلاء فى اليد وهى خشبة قدر ذراع وتستمر القلة ماضية وإذا وقعت كان طرفاها ناتئين على الأرض فيضرب أحد طرفيها فتستدير وترتفع ثم يعترضها اللاعب بالمقلاء فيضربها فى الهواء — وهذا هو القلو

الأُنبُوثَة — (القشاية)

هى لعبة للصبيان يحفرون حفيرا ويدقنون فيه شيئا — عودا أو غيره — فمن استخرجه فقد غلب

المِهْزَام — (آه ياخى)

هى لعبة للأولاد يغطى فيها رأس أحدهم ثم يلطم ويقال له من لطمك .

الزَّوْجُ وَالفَرْدُ

يقال تخاسى الرجلان لعبا بالزوج والفرد وهى لعبة عربية قديمة

المِخْرَاق (الطره)

قال الجوهرى المخراق المنديل ونحوه يلف ليضرب به عربى صحيح

محمود محمد حمزه
المدرس بمدرسة عبد العزيز

عرافة العرب و كهانتهم

اذا قيل عرَف الشيء يعرفه من باب جلس فمعناه علمه وأحاط به واذا قيل عرُف الرجل يعرُف ككرم يكرم عَرافة بفتح العين فمعناه صار عريفا والعريف كأمير من يعرّف أصحابه أو هو رئيس القوم أو النقيب وهو دون الرئيس فاذا قيل عرَف يعرُف عِرافة ككتب يكتب كِتابة فمعناه عمل العِرافة ومنه العرّاف بصيغة المبالغة

وهو الكاهن أو الطبيب فالعرافة بالكسر هى التكهن أو التطبيب . ويقال كهن الرجل للرجل كمنع ونصر وكرم كهانه بالفتح وتكهن تكهنا قضى له بالغيب فهو كاهن ومتكهن والجمع كهنة وكُهّان والحرفة الكهانة بالكسر فالكهانة هى القضاء بالغيب . ومن هذا يعلم أن المدلول اللغوى للعرافة والكهانه واحد ولا أن العرافة تتناول التطبيب والمقصود هنا التطبيب الروحانى ومثله المدلول الاصطلاحى غير أن بعضهم قصر العرافة على تعرف ماخفى من حوادث الماضى وجعل الكهانة للتكهن عما عسى أن يكون من أمور المستقبل ولكنا لم نجد أثرا بينا يوجب هذا التخصيص أو يفصل بين النوعين اللهم إلا أن العراف كان دائما أقل من الكاهن وكان يستخدم تكهنه غالبا فى معالجة بعض الامراض كما تقدم ومن هذا كان مقصد المرضى وذوى الاسقام ولازم اسمه فى الحوادث والشعر ما يؤيد ذلك . قال الشاعر يذكر عراف اليمامة وهو رباح بن عجلة

فقلت لعراف اليمامة داوني ... فانك ان داويتني لطبيب

وقال آخر يذكره ويذكر عراف نجد وهو الأبلق الأسدى

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد إن هما شفياني

فقالا شفاك الله والله مالنا ... بما حملت منك الضلوع يدان

أما الكهان فقد كانوا يفزعو اليهم فى تعرف الحوادث ويقصدونهم فى التنافر والخصومة ليقضوا لهم فيها بالحق من إدراك غيبهم . وكان من أشهر كهنتهم فى العهد الجاهلى سَطِيح بن مازن بن غسان

وشق بن أنمار بن نزار وسواد بن قارب الدوسى وكثير غيرهم وبخاصة كهنة اليمن والكتب الأدبية والتاريخية ملأى بحوادثهم وحكاياتهم وها نحن أولاء سائقون من ذلك طرفا مما رواه رجال الأدب والسير على أن نشفع تلك الامور الغريبة بكلمة عن حقيقة العرافة والكهانة ونحوهما من كل ما يرمى الى ادراك مغيب كما هى عدتنا بذلك فى المقال السالف عن القيافة والعيافة ان شاء الله ولذا نستميح حضرات القراء عذرا فى أن يقبلوا تلك الحوادث كما رويت الآن .

١ — فمن كهانة سطيح ما أشار اليه العلامة ابن خلدون ورواه صاحب العقد الفريد فى كتاب الجمانة الذى عقده خاصا بالوفود تحت عنوان (وفود عبد المسيح على سطيح) مأخوذا عن جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال . لما كان ليلة ولد النبى صلى الله عليه وسلم ارتج إيوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته فما كان أوشك أن كتب اليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره أن وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية أن الماء لم يجر تلك الليلة فى بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لأهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك إنى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتنى قال وما رأيت قال رأيت إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت فى بلادنا قال رأيت

عظيما فما عندك فى تأويلها قال ماعندى فيها ولا فى تأويلها شىء ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه العامل عبد المسيح بن نفيلة الغسانى فلما قدم عليه أخبره الخبر فقال أيها الملك والله ما عندى فيها ولا فى تأويلها شىء ولكن جهزنى الى خال لى بالشأم يقال له سطيح فجهزه فلما قدم الى سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال له .

أصمّ أم تسمع غطريف اليمن ... يافاصل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحى من آل سنن ... أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يهوى للوثن ... لايرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال : عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح . بعثك ملك بنى ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان . رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا . قد اقتحمت فى الواد وانتشرت فى البلاد . عبد المسيح : اذا ظهرت التلاوة وفاض وادى السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام . يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قال

ان كان ملك بنى ساسان أفرطهم ... فان ذا الدهر أطوار دهاريز
منهم بنو الصرح بهرام واخوته ... والهرمزان وسابور وسابور
فربما أصبحوا منهم بمنزلة ... يهاب موتهم الأسد الأهاصير
حتوا المطىّ وجدّوا فى رحالهم ... فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أولاد علات فمن علموا ... أن قد أقل فمحقور ومهجور

والخير والشر مقرونان فى قرن فالخير متبع والشر محذور

فأتى عبد المسيح كسرى فخبره الخبر فغمه ذلك ولكنه تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان قال فملكوا كلهم وهلكوا فى أربعين سنة .

ومن كهانة شق وسطيح معا وكانا فى عصر واحد مارواه الرواة وأشار اليه ابن خلدون أيضا فقد رووا أن ربيعة بن مضر اللخمى رأى مناما هاله فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته لا يفسره لك الا شق وسطيح فأحضرهما ودعا بأحدهما فقال إنى رأيت مناما هالنى فان عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة (١) فأكل منها كل ذات جمجمة قال ما أخطأت شيئا فما تفسيره فقال ليهبطن بأرضك الحبش ويملك ما بين أبين الى جرش (٢) فقال الملك ان هذا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال بل بعده بحين اكثر من ستين أو سبعين تمضى من السنين ثم يقتتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن ذا الذى يملك بعدهم قال أراه ذا يزن يخرج عليهم من عدن فما يترك منهم أحدا باليمن قال الملك فيدوم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من العلى قال وممن يكون هذا النبى قال من ولد عدنان من فهر بن مالك ابن النضر يكون فى قومه الملك آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى

---

(١) لغة فى تهامة (٢) مخلافان باليمن

المسيئون قال أوحق ماتخبر قال والشفق والقمر اذا اتسق ان ما أنبأتك به لحق قال الرواة ثم دعا بالآخر فسأله فقال مثل الذى قال صاحبه .

٣ ـ ومن كهانة سواد ما ذكره أبو على القالى فى أماليه قال حدثنا ابو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى عمى الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الذيال بن نفر عن الطرماح بن حكيم قال

خرج خمسة نفر من طيء من ذوى الحجا والرأى منهم بُرْج بن مُسْهِر وهو أحد المعمرين وأنيف بن حارثة بن لأم وعبد الله بن سعد ابن الحشرج أبو حاتم الطائى وعارف الشاعر ومرة بن عبد رُضا يريدون سواد بن قارب الدوسى ليمتحنوا عامه فلما قربوا من السراة [1] قالوا ليخبأ كل رجل منا خبيئا ولا يخبر به صاحبه ليسأله عنه فان أصاب عرفنا عامه وان أخطأ ارتحلنا عنه فخبأ كل رجل منا خبيئا ثم صاروا اليه فأهدوا له ابلا وطرفا من طرف الحيرة فضرب عليهم قبة ونحر لهم فلما مضت ثلاث [2] دعا بهم فدخلوا عليه فتكلم برج وكان أسنهم فقال جادك السحاب وأمرع لك الجناب [3] وصفقت عليك النعم الرغاب [4] نحن أولو الآكال [5] والحدائق والأغيال [6] والنعم الجفال [7] ونحن أصهار الأملاك وفرسان العراك « يورى عنهم أنهم من بكر بن وائل » فقال سواد والسماء والارض والغمر والبرض [8] والقرض والفرض انكم

(١) المرتفع من كل أرض وهى اسم لجملة مواضع فيها قرى وجبال (٢) هى ليالى الضيافة (٣) أخصب (٤) الواسعة (٥) جمع أكل وهو الحظ والرزق (٦) جمع غيل وهو الماء الجارى على وجه الارض (٧) جمع جفلى وهى الكثيرة (٨) الغمر الماء الكثير والبرض القليل

لأهل الهضاب الشم والنخيل المُمّ [١] والصخور الصم من أجأ العيطاء [٢] وسلمى ذات الرقبة السطعاء [٣] قالوا انا كذلك وقد خبأت لك كل رجل خبيثا لتخبرنا باسمه وخبيئه فقال لبرج أقسم بالضياء والحلك والنجوم والفلك والشروق والدلك [٤] لقد خبأت برثن فرخ في إعليط مَرْخ [٥] تحت آسرة الشَّرْخ [٦] قال ما أخطأت شيئا فمن أنا قال أنت برج بن مُسْهِر عُصْرة المُمْعِر [٧] وثمال المحجّر [٨] ثم قام أنيف بن حارثة فقال ما خبيئي وما اسمي فقال والسحاب والتراب والاصباب والاحداب [٩] والنّعم الكُثاب [١٠] لقد خبأت قُطاقه فَسيط [١١] وقُذّة مريط [١٢] في مدرة من مدى مطيط [١٣] قال ما أخطأت شيئا فمن أنا قال أنت أنيف قارى الضيف ومعمل السيف وخالط الشتاء بالصيف. ثم قام عبد الله بن سعد فقال ما خبيئي وما اسمي فقال أقسم بالسوام العازب [١٤] والوقير الكارب [١٥] والمجدّ الراكب والمشيح الحارب لقد خبأت نُفاثة فَتن [١٦] في قطيع قد مرن [١٧] أو أديم قد جرن [١٨]

---

(١) الطوال (٢) أجأ وسلمى جبلا طيء والعيطاء الطويلة (٣) الطويلة أيضاً (٤) الغروب (٥) المرخ شجر تقدح منه النار واعليطه وعاء ثمره (٦) الآسرة القد والشرخ جانب الرحل (٧) أى منجاته والممعر الذى ذهب ماله (٨) المضيق عليه (٩) المنخفضات والمرتفعات (١٠) الكثيرة (١١) الفسيط قلامة الظفر والقطامة ماقطمته منه (١٢) هو ما تمرط ريشه من السهام أى نتف والقذة الريشة (١٣) أى حوض ومديه جديول يجرى منه ماسال مما هريق من مائه (١٤) البعير والسوام الابل (١٥) القريب والوقير الغنم (١٦) الفتن الغصن والنفاثة ماتنفثه بفيك منه (١٧) القطيع الجلد ومرن لان (١٨) كسابقتها.

قال ما أخطأت حرفا فمن أنا قال أنت ابن سعد النوال عطاؤك سجال وشرفك عضال وعمدك طوال وبيتك لا ينال : ثم قام عارف فقال ما خبيئي وما اسمي فقال أقسم بنفنف اللوح (١) والماء المسفوح (٢) والفضاء المندوح (٣) لقد خبأت رقعة طلا أعفر (٤) في زعنفة أديم أحمر (٥) تحت حلس نضو أدبر (٦) قال ما أخطأت شيئا فمن أنا قال أنت عارف ذو اللسان العضب والقلب الندب (٧) والمضماء الغرب (٨) مناع السرب ومبيح النهب ثم قام مرة بن عبد رضا فقال ما خبيئي وما اسمي فقال أقسم بالارض والسماء والروح والأنواء (٩) والظلمة والضياء لقد خبأت دمة في رمة (١٠) تحت مشيط لمة (١١) قال ما أخطأت شيئا فمن أنا قال أنت مره السريع الكره البطيء الفره الشديد المرة (١٢) قالوا فأخبرنا بما رأينا في طريقنا اليك قال والناظر من حيث لا يرى والسامع قبل أن يناجى والعالم بما لا يدرى لقد عنت لكم عقاب عجزاء (١٣) في شغانيب دوحة جرداء (١٤) تحمل جدلا (١٥) فماريتم (١٦) إما يداو إما رجلا فقالوا كذلك ثم مه قال سنح لكم قبل طلوع الشرق سيد أمق (١٧) على ماء طرق (١٨) قالوا ثم ماذا قال

---

(١) الهواء (٢) المصبوب (٣) الواسع (٤) الطلا جلد الظبي « ٥ » الزعنفة الطرف « ٦ » الحلس لذات الخف كالبردعة لذات الحافر والنضو المهزول والادبر المصاب بالدبر (٧) الذكي « ٨ » الحد « ٩ » رياح الامطار « ١٠ » الدمة القملة والرمة العظام البالية « ١١ » تصغير المشط واللمة الشعر « ١٢ » القوة (١٣) بيضاء الذنب « ١٤ » شجرة عظيمة وشغانيها ما تداخل من أغصانها « ١٥ » عضوا « ١٦ » تشاككتم « ١٧ » السيد الذئب والامق الطويل « ١٨ » بولت فيه الابل

ثم تيمس أفرق [١] سند فى أبرق [٢] فرماه الغلام الأزرق فاصاب بين الوابلة والمرفق [٣] قالوا صدقت وأنت أعلم من تحمل الارض ثم ارتحلوا عنه وعارف يقول .

ألا لله علم لايجارى ... الى الغايات فى جنبيّ سواد
أتيناه نسائله امتحانا ... ونحسب أن سيعمد بالعناد
فأبدى عن خفيّ مخبآت ... فأضحى سرها للناس باد
حسام لا يُليق ولا يُثأثى ... عن القصد الميمم والسداد [٤]
كأن خبيئنا لنا انتجينا ... بعينيه يصرح أو ينادى
فأقسم بالعتائر حيث فلس ... ومن نسك الأقيصر مع العباد [٥]
لقد حزت الكهانة عن سطيح ... وشق والمرقّل من إياد

والحوادث كثيرة عمن ذكرنا وغيرهم كالمرقّل هذا وفيما أتينا عليه من الحوادث على قصده الكفاية لضيق المقام الذى لا يسمح بسواها والذى اضطرنا الى تأجيل ما أشرنا اليه عن حقيقة العرافة والكهانة ونحوهما من كل ما هو إدراك لمغيب الى العدد المقبل ان شاء الله عسى أن نأتى فى ذلك بما ينقع غلة ويزيل حيرة ... السباعى بيومى

بمدرسة الاقباط الكبرى الثانوية

«١» الذكر من الظباء والافرق الابيض «٢» الغليظ من الارض وفيه حجارة ورمل أو جبل فيه لونان وسند فيه صعد «٣» الوابلة رأس العضد الذى يلى المنكب والمرفق معروف «٤» يليق يمسك ويثأثى يحبس «٥» جمع عتيرة وهى الذبح للاصنام وفلس صنم ونسك عبد والأقيصر صنم أيضا ومع العباد أى من العباد ؟

سلسلة مقالات في الاخلاق

٣

التربية على الحكم الخلقي الصحيح

ان عمل المربي لعظيم في تربية الناشيء على الحكم الخلقي الصحيح والتمييز بين الاشياء غثها وسمينها

فهو الذي ينمي ماورثه الطفل من الأخلاق المحمودة والصفات الممدوحة من سلفه ويصلح أو يزيل مالايراه موافقا لروح عصره وملائما للبيئة التي فيها درج ويمده بما يناسب زمنه وطبقته ويقوى «استعداده الخلقي» ويحول ميله الفطري إلى مايحسن أثره ويجزل نفعه .

وعمله بالنسبة للشرط الثاني — قوة التفكر والتدبر — أكثر أهمية في الحياة لأن التفكر والتدبر لاينشأ ان من قلب أجوف وفؤاد هواء بل عن معلومات كثيرة وأفكار متنوعة وعلم جم يوحي إلى الانسان ماينبغي أن يعمله ويصرفه عما يحسن به أن يهمله حتى اذا انبت به الطريق قبل أن يدرك مأربه وينتهي إلى غايته لم يطر لبه شعاعا ولم تعي به حيلته فانه من مدخره مايخرجه من كل مأزق موفور الكرامة محترم الجانب — وتمرنه على الحكم الخلقي الصحيح يجعله يختار طريقا قويما ومذهبا موصلا الى مايبغي نيله ويروم دركه .

وان الصانع الماهر أو المصور المتفنن ليستفيد من زيارته معرضا للمصنوعات اودارا للعاديات اكثر مما يستفيد من كتاب فى الفن يقرؤه أو درس يلقى عليه لأنه والحالة هذه قد ترك ونفسه وخلى بينه وبين ماتحدثه فيه الصورة المعروضة من عاطفة وميل أو يوحيه إليه وجدانه أو روح مصورها وصانعها وهذا فى الواقع أكبر أثرا وأكثر نفعا .

وكذلك نحن نتعلم من دروس الحياة ومراقبة أحوال الناس علما غزيرا وتجارب صادقة مفيدة ـ وما أحسن ماقاله بعض المفكرين وقد سئل ممن تعلمت الأدب فأجاب ممن لايحسنه فقيل له وكيف يكون ذلك ؟ فقال خالفته فى عمله فوصلت إلى ماانقطع عنه !

والناس فى الحياة كلهم متعلم ومتعلم منه فالمدنى يتعلم من الجندى دروسا والتاجر يأخذ عن الزارع فنونا وكلاهما يقتبس من الصانع الوانا من ضروب الحياة لأن كلا لغيره خادم وبعمله خبير :

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

فضل الحياة العملية

وليس النشاط وحده بكاف فى بلوغ منزلة الحكم الخلقى الصحيح مالم يساعده الذكاء الفطرى والتنبه العقلى ويكمله التمرن العملى — ومن

المحقق أن الحياة الفاضلة لاتنال الا بالسير فى طريق الفضيلة والجرى على قوانينها حتى تصير من عادات طالبها — والمرء يتعلم من صعب الحياة أكثر مما يتعلم من سهلها ومن لم يقع مرة فى حفرة الغلط لم يدرك محجة الصواب اذ « لايلدغ المؤمن من جحر مرتين » وما اصدق المثل العامى «من لدغته الحية يفزع من الحبل »

من هذا نعلم أنه من المحال أن يدرك انسان — ولو نال من الشهادات المدرسية أسماها على أثر تركه الدراسة — من ضروب الحياة العملية وصروفها المختلفة وأحوالها القلب ودقيق حيلها وطرق تصريفها مايدركه الجاهل من رجال العمل الخبيرين بالحياة العملية

يطرق المرء باب الحياة العملية هيابا وجلا كأنه يسبح فى بحر لجى لاساحل له ثم يطمئن قلبه ويهدأ باله شيئا فشيئا ويقترب من ساحل النجاة بالمرانة والعمل يوما فيوما ويحس ماعليه من واجبات لوالديه ومساعدة لقريب أو صديق وجد لنيل مركز أسمى أو سعى لكسب القوت أو عمل يعقب منفعة تعود عليه أو على وطنه — كل هذه الغايات لايدركها المرء تمام الادراك الا بعد الخوض فى غمار الحياة وذوق حلوها ومرها وركوب سهلها ووعرها وكلها أشياء لاتنال بالتلقين ولا تؤخذ من قراءة الكتب أو سماع الأمثال والحكم والعلم الحقيق ذو الأثر الصالح ما كان نتيجة التجارب وريب الاحساس والشعور

التجربة والتلقين

أمن الممكن أن تمر الايام بأحد منا دون أن يضحك من نفسه لانه كان يلفظ ألفاظا كالشجاعة والكرم ودقة الاحساس ورقة الشعور وكالحرية والاستقلال وكثير غيرها من الالفاظ الخلابة السهلة النطق التى لايفقه كنهها ويحس وقعها ويدرك أهميتها إلا بعد تجارب عدة ومشاق كبيرة ! !

الوعاظ والنقاد

وكثير من الاشياء الهامة والقوانين العامة والحكم المقبولة والامثال السائرة التى هى نتيجة العقول المفكرة والآراء الناضجة لانأبه لها ولا نعيرها كبير التفات لكثرة سماعنا لها ووقوعها تحت حسنا فنحسبها فى عداد المعلومات الشائعة العامة التى لاتلبث طويلا حتى تدفن فى قبر الاهمال ـ لهذا نجدنا فى حاجة ماسة إلى الوعاظ المذكرين والنقاد المبصرين ـ فالوعاظ هم الذين يذكروننا عمل سلفنا الصالح ويقرئوننا حكم الانبياء الهادين صلوات الله عليهم وسلامه ـ والنقاد هم الذين يكشفون الغطاء عما أغفلته يد النسيان أو خطه قلم التهاون ويزيلون ماران على القلوب من مشاغل الحياة ؟

عبد الحميد مصطفى

اللعب وأثره فى التربية

(١)

ربما عزب عن فكر كثير ممن يشرفون على تربية النشء وتهذيبهم أن يذكروا حين يفكرون فى عوامل التربية والتعليم عاملا من أعظمها أثرا، وأكبرها فائدة، وأجلها شأنا. وهو اللعب. وقد يخلو بعض الناس فيقسو فى الحكم على اللعب ويعده عدوا للتربية وعقبة فى سبيلها ولا يراه الا مضيعة للزمن. ومجلبة للشر. ويعتقد أن الهوة سحيقة والشقة بعيدة بينه وبين أساليب التربية وطرق التعليم الناجع فيجاهر بمعاداته ويصرح بأنه يجب أن ينبذ من بين عوامل التربية. وان تخلو منه ميادينها حتى يصفو الجو للمربين ويهدأ بالهم ويثمر غرسهم

ولو أنهم عاروا الموضوع جانبا من النظر والبحث لعلموا أن اللعب أنفع للتعليم. وخير عون للتربية فى جميع مراحلها وخاصة فى تربية صغار الاطفال. وعامل من أهم عوامل الاصلاح وأنجعها وأقواها أثرا.

فهو سبيل الفطرة فى التربية والتعليم. وميدان ينمو فيه العقل. ويقوى الجسم. ويرقى الخلق وبه ترهف الحواس. وتزداد المعلومات وتبلغ القوى النفسية درجة عظيمة من نموها. وتجد فيه الغرائز متسعا ترتع فيه وتلعب. وتمرح وتطرب. وتكافح وتتسابق جادة فى عملها ساعية وراء كمالها. فترسخ قدمها. ويقوى ساعدها. وهى فى كل هذا

تواجه كثيرا من حقائق الحياة ومظاهر الكون فتزداد تجاربها . هذا الى مافى اللعب من تنشيط العقل وترويح النفس وبعث السرور . فهو فى ظاهره سلوة وراحة وفى باطنه تربية وتهذيب وتعليم . ولولا هذا الميدان لخمدت القوى النفسية وذوت ، وانطفأت جذوتها ، ولوت عنانها . وقبعت فى مكان ضيق الانحاء

واللعب غريزة لا تنفصل عن الغرائز الاخرى . فان الغرائز المختلفة متعطشة للعمل والظهور فى آونة خاصة ولا يسع الانسان الا أن يطلق لها العنان ويفسح لها فى المجال فلا تجد الا اللعب سبيلا لنموها ونشاطها فغريزة اللعب اذن يمكن أن تعتبر فى أصلها مظهرا للغرائز المختلفة التى هى ميدان للحركة . وهذه الغرائز قوية فتدفع الشخص الى بذل الجهد وتجعله ميالا للعمل مالم يكن متعبا

وان المربى الماهر ليجد فى ميدان اللعب ضالته . ويستطيع أن يرقب النفس الانسانية فى جميع مظاهرها . ونزعاتها فيتمكن بذلك من التعليم الصحيح والتهذيب القويم . ولهذا كان امتن أساس يبنى عليه التعليم والتربية فى مدارس « رياض الاطفال » هو اللعب فى جميع اشكاله وأنواعه . على أن المجال واسع للاستفادة من اللعب فى جميع أنواع المدارس ومراحل التعليم . بل فى كل اعمالنا فى الحياة فلا يكاد يخلو مجتمع من بعض المسرات النفسية والالعاب . ولا ترى شعبا خلت حياته من أنواع كثيرة من اللعب يستعيد بها الافراد نشاطهم ويكسبون منها علما وعقلا وأدبا . وانى لنا بانسان لا تنزع نفسه الى

بعض أنواع اللعب يريح بها نفسه ويذكي قواده ؛ انى اخال ذلك بعيدا فانواع اللعب منبثة فى جميع مظاهر الحياة فى الافراد والمجتمعات

وانا لنرى فى اللعب صورة مما سيعمله الطفل والحيوان فى حياته المستقبلة . فهو كمقدمة للحياة العملية . فالقط مثلا اذا رميت له كره أو شيئا آخر عدا خلفه لملاعبته واقتناصه . والكلاب تلعب متقاتلة وتتصنع الفتك وإنشاب الانياب ونحو ذلك . وفى لعب الاطفال ترى صورة من حياة الانسان وأعماله . فاللعب اذن وسيلة يراد بها اعداد الحيوان للحياة . وبعض الباحثين يرى ان ما يتجلى فى اطوار اللعب المختلفة انما هو مثال تاريخى للمراحل التى قطعها الانسان حتى وصل الى حالته الحاضرة

اللعب والعمل

رب قائل يقول مالنا وللعب نلجأ اليه فى اعداد الطفل للحياة؟ ولماذا نركب مركبا قد يصرف الناشئ عن الحياة العملية واحتمال اعبائها؟ ولكى يرفع الستر الذي ربما حجب الحقيقة فى هذ الصدد يجدر بنا أن نعرف مقدار مابين اللعب والعمل من صلة أو تباين ليتضح السبيل ويزول الريب . ونستطيع أن ننظر الى اللعب والعمل من جهات ثلاث : خارجية ونفسية وعضوية

فاذا نظرنا اليهما من جهة النتيجة الخارجية لانكاد نتبين الفرق واضحا دقيقا وغاية مانستطيع ان نراه من الفرق ان نتيجة اللعب ليس

لها فى الغالب أثر مادى باق كبير الاهمية ، وان كانت النتيجة التهذيبية والتعليمة عظيمة ، اما نتيجة العمل فكثيرا ماتكون باقية الاثر فمعظم مانرى أو كله هو نتيجة العمل والسعى .

واذا نظرنا اليهما من الجهة النفسية نجد ان اللعب لايقصد فيه الى تحقيق غاية معينة ، وليس للغرائز والقوى النفسية فى حركتها وجهة الا السرور وهو الذى يقودها ويوجهها . فلا يحس الانسان الارغام أو الالزام الذى يشعر به حين يعمل . اما فى العمل فأمام العامل غاية يسعى للوصول اليها ، ويبذل جهده فى تحقيقها ، وهى التى تقوده وتضطره الى ان يختار للعمل وقتا ملائما وجهدا مناسبا وطريقة خاصة للتنفيذ ، من غير أن يكون للرغبة النفسية كبير اعتبار أو مراعاة

ومن الجهة العضوية (وظائف الاعضاء) نرى ان العمل فى الغالب يتطلب استخدام جزء أو أجزاء من الجسم أو المخ مدة من الزمن بطريقة ثابتة من غير تغيير كبير . أما اللعب فالتغيير فى استخدام أجزاء الجسم مستمر فيه والحركة شاملة على التعاقب ، لاعضاء كثيرة على حسب مايوافق الانسان ويلائم رغبته وميله ويبعث سروره ، ولانرى فى الغالب عضوا قد استسلم مرغما للارهاق واستنفاد الجهد من غير تغيير أو تنويع أو تنقل . ولهذا كان العمل أشق وأصعب من اللعب ولو كان مايبذل فيه من جهد قليلا

على انه مهما يكن من فرق بين اللعب والعمل فليست الصلة بينهما منقطعة فان مانقوم به من الاعمال يتضمن فى الغالب عناصر اللعب وعناصر العمل معا . حتى لقد يصبح من الصعب الفصل والتفرقة

والحكم الصريح فالطفل حين يحاول قص الاوراق أو بناء حصن أو نحو ذلك يقال انه يلعب ، والصانع حينما يقوم بشيء من ذلك يقال انه يعمل فالطفل ليس مضطرا لتنفيذ هذا العمل فى وقت معين ، ولا للاستمرار فيه الى أبعد مما يرضى سروره ويبعث شوقه ويحقق رغباته ، غير انه اذا ازدادت رغبته فى اللعب وشغف به قليه أحس دافعا يحتم عليه اتمام ما اختطه لنفسه . وهذا دليل على امتزاج اللعب ، الى حد ما ، بنوع من العمل

والعامل كذلك يحس انه مرغم بدافع من نفسه وحاجته أو حاجة المجتمع الذى يعيش فيه أن يشرع فى العمل ويسير فى اتمامه . ولكنه اذا ازداد سروره به وتملك الميل اليه فؤاده تحول عمله الى شغف لا يقل عن الشغف باللعب . وربما حمله ذلك على بلوغ حد من الاجادة والاتقان ما كان ليصل اليه من قبل

ولا ننسى ان الانسان فى لعبه يصادف كثيرا من الصعاب والمعضلات فيذللها ويخرج ظافرا بالوصول الى النتيجة المنشودة . ومن هذا ترى ان اللعب خير وسيلة يتعلم بها الانسان كيف يعمل ويؤدى الواجب ويتغلب على مايقابله من عقبات .

وبذلك يصبح اللعب مقدمة للحياة وميدانا لادخال عناصر العمل وكلما ازداد اللعب تشعبا واتسع نطاقه كثرت عناصر العمل فيه . فان الاستعداد للعب الكرة أو لحفلة أو لمسابقة أو نحو ذلك يتطلب عملا

كثيرا لابد من القيام به لاتمام اللعب . وكل ذلك يعمل من غير كبير مشقة على مسرح اللعب وخلف ستاره

ومن ذلك يتجلى لنا ان العمل يجب ان يكتسب صبغة سارة وجانبا ترتاح اليه النفس كي يصبح الانسان به مسروراً وعليه مقبلا فيزداد نفعه ويكثر ما يرجى منه من خير وهذه هي الحال فيمن يختارون من المهن مايلائم ميولهم ويوافق طباعهم فانك تراهم وقد شغل الواجب حواسهم وقلوبهم فيصبح عملهم كأنه لعب يرغبون فى السعى لاتمامه والاستمرار فيه من غير ملل أو ضجر .

الالعاب النظامية :

والالعاب النظامية هى وسط بين اللعب المحض والعمل ، فانها تتضمن توجيه الجهد نحو غاية مخصوصة وفقا لخطة مرسومة معلومة لاتبعا للميل الشخصى الحر من القيود ، وتستدعى تكراراً لعمل واحد بذاته . ولكنها بجانب ذلك تختار بحرية ، ولا يقصد منها اللاعب نتيجة خاصة سوى اللعب . وعلى ذلك فالذين يخصصون أنفسهم لنوع من اللعب ينالون من ورائه فائدة مالية ، كالفرق المأجورة للعب الكرة مثلا لايسمون لاعبين بل عمالا . وكذلك الحال ، لدرجة ما ، فيمن يهتمون بنوع من اللعب ولا وجهة لهم الا نيل الظفر واحراز الغلب

أنواع اللعب :

يمكن ان يقسم اللعب ، على حسب عدد من يشتركون فيه، قسمين (ا) فردى يلعب فيه الطفل وحده (ب) وجمعى يلعب فيه بالاشتراك هو وغيره ، والثانى أهم وأعم . وفى كلا القسمين نرى التدرج فى اللعب يبدأ من السرور بالحركة لذاتها ثم بشكلها ثم بنتيجتها

(ا) اللعب الفردى : ويمكن ان يقسم الى الانواع الآتية :

(١) العاب تتجلى فيها الدوافع النفسية الباعثة على الحركة . وهذا النوع هو أقرب الانواع الى السذاجة ، ولا يلاحظ فيه لاشكل الحركة ولا نتيجتها بل ذاتها ، فهو مظهر تتجلى فيه الغرائز مائجة نشيطة جادة فى السعى من غير ان تتبين لها وجهة خاصة أو غاية محدودة ، فترى الطفل يجرى ويقفز ويقذف بما يظفر به ويحرك عضلاته ويمرن كل قواه الجسمية ، وقد يصحب ذلك مظاهر عقلية فينشط خيال الطفل ويخترع المفاجآت التى يطرف بها غيره

(٢) العاب يتجلى فيها الذوق والشعور بالجمال الطبيعى . ويظهر هذا النوع حينما تزداد تجارب الطفل ويقوى على تذكر أعماله الماضية فتتحول العابه الى نوع تتجه فيه نفسه الى شكل الحركات التى يعملها ، فتراه قد أغرم بترداد الكلمات المألوفة وتكرار المتشابه منها والمتحد فى الوزن وماله نغمة موسيقية تملك سمعه وتستهوى فؤاده ، ويبدو ذلك فيما يترنم به فى وحدته من أصوات ، وما يبدى من مظاهر الخيال وما يخترع

من حكايات وحوادث ، وما يوجه من نقد لما يسمع من غيره .

(٣) العاب يتجلى فيها السرور بنتيجة الحركة . وفى هذا النوع نلمح مظاهر اللعب الجمعى ولكن على هيئة فردية فان الطفل يلعب منفردا ولا يشاركه الا نفسه وما يمثله له خياله ، ويتصور أعماله الماضية فيتخذ منها انداداً يسابقهم ، وتوحى اليه المظاهر الحسية التى تحيط به أعمالا وخواطر فيباريها ويرى فيها شريكا يلاعبه ويجاريه . ويساعده فى كل ذلك خياله الذى يقوى ويشحذ بما يسمع من حكايات أو أعمال يعجب بها وتصادف من نفسه هوى . وتمتزج الالعاب فى هذا النوع بعنصر من الالعاب التمثيلية .

(٤) العاب التكوين والتخريب : ويظهر هذا النوع حينما يبدو من الطفل السرور بنتيجة عمله . فتراه يوجه جهده الى تركيب الاشياء وفصلها ووصلها . ولا يفتر عن التدمير والتكسير . والتغيير والتبديل فيما تصل اليه يده . وتبدو هذه الاعمال فى أول أمرها كأنها العاب لا وجهة لها الا الحركة . ولكنها لا تلبث أن تمتزج بعامل جديد وهو غريزة حب الاطلاع . فيدمر الطفل الاشياء ويكونها رغبة فى معرفة كنهها والوقوف على اسرارها . أو حبا فى اظهار قوته ومقدرته . ثم يتدرج فتصبح غايته لا مجرد الميل الى الحركة ولا الرغبة فى التكوين . بل السرور والاعجاب بما ينتج من الاشياء . ويزداد تقدمه فى ذلك حتى يصبح اللعب وسيلة لغاية ينشدها . وسبيلا لنتيجة يسعى لتحقيقها .

الالعاب الجمعية

يمكن تقسيمها الى الانواع الآتية :

(١) العاب تتجلى فيها الحركة لذاتها : ومنبع السرور باللعب فى هذا النوع انما هو الاجتماع والاختلاط واشتراك الطفل هو وغيره . ونجد الغرائز الاجتماعية وما فى الطفل من الميل الفطرى للاختلاط ميدانا فسيحا للظهور فتزيد من قيمة هذا النوع من اللعب . وانك لترى أثره ظاهرا فى كثير من الالعاب الجمعية . فترى الطفل يجارى غيره فيما يعمل وينطق بما ينطق به من غير أن يتجه فكره الى النتيجة . ولا يشغل اللاعبين الا الحركة ذاتها وما فيها من سرور .

(٢) العاب ذات ارتباط بالذوق وبالفنون الجميلة : وفيها ترى الاطفال أو الكبار ينظمون لعبهم على أشكال هندسية كدوائر وصفوف ومربعات وغير ذلك ويمزجونه بالاناشيد والاغانى ونحوها . وان قيام جمع بهذه الالعاب لما يذلل صعابها ، ويساعد على تذكر دقائقها ، ويجعل الفرد قادرا على عمل كثير مما يعجزه القيام به منفردا . وتظهر فى هذا النوع بعض الغرائز الاجتماعية . ثم لا تلبث أن تظهر غريزة من أقوى الغرائز الاجتماعية شأنا وهى غريزة المنافسة فتزيد النشاط وتوقظ النفس

(٣) الالعاب التمثيلية : وفيها يحاكى الطفل أعمال غيره من الكبار والصغار . ولا يبغى من وراء ذلك غاية ولا يوجه فكره لنتيجة يتطلبها

وان حياة الابطال وذوى الاعمال العظيمة من رجال وسيدات لمما يذكى سرور الطفل ويثير شغفه فيميل الى معرفتها ومحاكاتها . ولهذا نرى الاطفال يميلون الى تمثيل مظاهر الحياة وابطالها ومجتمعاتها على قدر ما تصل اليه تجاربهم ومعلوماتهم . ولكن لايخطر ببالنا انهم يقصدون بهذا النوع التمثيلى مايقصد فى التمثيل على المسارح من سرور الناظرين فجل قصدهم انما هو تمثيل ما يجول بخواطرهم وما يوحى به خيالهم وتمليه ذاكرتهم من المشاهد والمناظر ولا يبغون الا سرورهم الخاص

(٤) الغاب المباراة الشخصية والجمعية : وفى الأولى يبارى الطفل غيره ولا وجهة له الا شخصه، وفى الثانية يندمج فى مجموع يعمل لمصلحته ويسعى لتفوقه وفوزه من غير أن يراعى فائدته الشخصية ، فترى الفرقة كشخص واحد تعمل متضامنة وينسى كل فرد شخصه ويعمل للمجموع وهذا النوع هو ميدان تظهر فيه كثير من الصفات كحب الحركة والميل الى النظام والاذعان للاوامر والمنافسة والتضامن والقيادة ، وفيه ايضا تظهر الانفعالات النفسية المختلفة فهو معرض لكثير من الغرائز والقوى والميول والنزعات

*
* *

أولست ترى فى هذه الانواع من اللعب صورة مصغرة من الحياة وميدانا ينمو فيه العقل والجسم والخلق ؟

(يتبع)

عبد الحميد حسن
المدرس بدار العلوم

لعبة كرة القدم

١ — تاريخها

أول مرة لعبت هذه اللعبة كانت عام ٢١٧ ميلادية ، وما كان يراعى فى لعبها عدد ولا نظام بل كان قصد كل فريق من المتنافسين إدخال الكرة فى المنطقة التى يحميها أفراد الفريق الآخر

وكانت هذه اللعبة عند اليونان تقرب فى أسلوبها من لعبنا اليوم أما الرومانيون فقد كانوا يلعبونها فى دورهم ورحاب منازلهم وكانوا يعبرون عنها بكلمة «Harpastum» وهذه مشتقة من الفعل اليونانى Harpazein بمعنى « أقبض » ومن هذا نعلم أن إمساك الكرة وحملها باليدين كان مباحا أثناء اللعب فى ذلك الوقت ونشاهد الآن مثل ذلك فى لعبة الرجبى (Rugby)

وأول تاريخ معروف للكرة فى انجلترا عام ١١٧٥ لأنه جاء فى كتاب لوليام فتزستيفن William Fitzstephen وهو يتكلم عن تاريخ مدينة لندن في تلك السنة « إن شبان البلدة كانوا يخرجون كل عام فى يوم معلوم ، الى الحقول بعد تناول الغذاء ليلعبوا الكرة »

ويؤكد أهل إيرلندا أن اللعبة كانت بها منذ أكثر من ألفى عام .

ولتعدد الأصابات فى هذه اللعبة بسبب الفوضى التى كانت عليها

صدرت قوانين فى انجلترا واسكتلنده فى القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر تحظر لعبها وتعاقب من يلعبها ، وأول من حرمها فى انجلترا الملك إدوارد الثانى، وحذا حذوه إدوارد الثالث ثم ريشارد الثانى ثم هنرى الثامن ثم ايلصابات Elizabeth لأنهم كانوا يعتبرونها مثالا للوحشية والقسوة تنتج عنها أخطار تكون سببا فى بث الحقد والكراهية بين اللاعبين وقد وصفها بعض الكتاب بانها اجتماع لكسر الأرجل وعرجها أكثر منه لطلب المنفعة من الرياضة لأن لاعبيها اتخذوها وسيلة للانتقام الشخصى

ولم يحاول اللاعبون حتى عام ١٨٠٠ تحديد أقصى عدد للاعبين يمكن نزوله فى الملعب ، ولا جعل الفرق متساوية من حيث العدد

ثم وضعت بعد ذلك قوانين تشبه المعمول بها الآن فحدد عدد اللاعبين وحُرِّم على غير حارس المرمى لمسها باليد أو حملها ، كما حرّم على كل لاعب ضرب الغير أو التعدى عليه وغير ذلك مما كان شائعا فيما مضى

وأول مدرسة لعبت الكرة بشكل منظم كانت مدرسة وستمنستر بانجلترا وحذا حذوها بعد ذلك كثير من المدارس

وأول مسابقة أهلية فى الجزائر البريطانية كانت بين الانجليز والاسكتلنديين عام ١٨٧٢ وبين الانجليز والأيرلنديين عام ١٨٨٢ ومن ذلك نشأ حب ارتباط هؤلاء بعضهم ببعض فشكلوا جمعية سموها (International Football Association) أى جمعية كرة القدم الدولية

ووضعوا القوانين المعمول بها الآن فى جميع أنحاء المعمورة وقد انتشرت اللعبة حتى وصلت الى بلاد اليابان وزادت أندية الكرة وغيرها من ضروب الرياضة وتهذيب اللعبة وتفنن فيها اللاعبون فأصبحوا يلعبونها بخفة غريبة وسرعة مدهشة ، ويأتون من الحركات ما يسر الناظر ويشرح صدره

وفى عام ١٨٨٠ تسربت فكرة جعل لعبة الكرة مهنة يحترفها اللاعب ويتقاضى عليها أجرا ، زيادة على نفقات انتقاله ومبيته ، ولقد كثر الآن عدد محترفيها

وجاءت الى مصر هذا العام فرقة نمسوية تسمى « فرقة الها كواخ » لتتبارى مع المصريين فى كرة القدم فانتصرت على لاعبى الاسكندرية ثم جاءت الى القاهرة لتناضل فريق الكرة بها فهرع آلاف من المصريين والأجانب لمشاهدة ألعابهم التى وصل الينا صداها وقد ذهبنا فرأينا ألعابا جديدة لم نألف رؤيتها من قبل ، وشاهدنا نظاما فى اللعب لم تتبعه فرقة مصرية قبل ذلك ، وكان أهم مالفت نظرنا ، طريقة المثلثات التى استعملوها فكان كل ثلاثة يرتبون أنفسهم على شكل مثلث ، كل على رأس زاوية منه ، ثم يتناقلونها بخفة وسرعة حيّرت المصريين الذين وجدوا صعوبة كبيرة فى الدفاع عن أنفسهم أمام هجمات « الها كواخ » المتكررة الشديدة الخطر . وقد انتهت المباراة ولم يصب أحدهما مرمى الآخر وكان ذلك من حسن حظ المصريين

ولما أعيد اللعب بعد ذلك، كان المصريون قد تعلموا كثيرا من حيل تلك الفرقة النمسوية، فهذبوا ألعابهم، وكانوا أشد احتراسا فى هذا الدور، فحيروا الهاكواخ وغلبوهم على أمرهم وفازوا عليهم بثلاثة أشواط، ولم يفز الخصم بشىء، وكان هذا انتصارا رياضيا لمصر عظيما

٢ — فوائد اللعبة

فوائدها البدنية يدركها كل من يلعبها بحكمة فهى تقوى الجسم ولا سيما عضلات الساقين والفخذين وتقدم الحالة الصحية، وتساعد الرئتين على الاتساع، كما تعدم المواد الشحمية المضرة بالصدر، وتنظم الهضم

وأهم من هذا كله مايعود منها على الانسان من الفوائد الخلقية التى يكتسبها فهى وسيلة للتعارف بين الأخوان وبين اللاعبين أنفسهم كما أنها تبث روح التعاون وعدم الأثرة، لأن اللاعب يعرف جيدا انه بمفرده لايفعل شيئا يذكر، وبيد واحدة لاتصفق. وفى إرساله الكرة لزملائه أثناء اللعب مظهر جميل لحبه للتكاتف معهم، وحسن الثقة بهم زد على ذلك أنها تعوده حسن النظام وإطاعة الرؤساء وسرعة الانتباه والغيرة وعدم اليأس وضبط النفس والرغبة فى التفوق والاستبسال فى الدفاع لآخر لحظة

ولعظم فوائد هذه اللعبة قدرها الناس حق قدرها، حتى الجنس اللطيف، ولا يبعد أن تكون الكرة من الأسباب التى أدت الى عظمة بريطانيا وجعلها فى مقدمة أمم العالم لان الأمة التى يرتبط أفرادها

برابطة المحبة والمودة سعيدة ، ولعبة كرة القدم تساعد على ايجاد هذه الرابطة .

٣ — اياك

١ — إياك أن تدخل الملعب للعب عقب الأكل مباشرة حتى لاتتعب القناة الهضمية وتضعف من قوتها

٢ — إياك وشرب الماء أثناء المباراة ، أو بعد الانتهاء منها على الفور

٣ — إياك والافراط فى اللعب والانهماك فيه ساعات طوالا دون أن تجعل لنفسك زمنا للراحة ، فان هذا يؤذيك وينهك جسمك ، ويؤدى الى اضطراب التنفس فضلا عن انه لايزيد فى مهارتك ، بل بالعكس يقللها

٤ — إياك والتعرض للهواء حين وجود العرق حتى لايصيبك برد مؤذ

٥ — إياك والتدخين أو تعاطى المشروبات الغولية ، إذا أردت أن تكون لاعبا ماهرا فى المستقبل

٦ — إياك ومناقشة الحكم فى أحكامه أو الخروج من الملعب قبل انقضاء وقت المباراة ، لان هذا ليس من اللياقة والأدب فى شىء فضلا عن أنه يدل على عدم اكتراث بالنظارة وبشعورهم .

٧ — إياك وتعمد التعدى على منافسك بقصد تعطيله عن أداء

واجبه انتقامامنه لتفوقه عليك بحق ،فان هذاهو عين الجبن والخسة ، واذا اعتديت من غير قصد فما عليك الا الاعتذار لان هذا من حسن الخلق

٨ — إياك والانفراد باللعب طمعا فى لفت الأنظار الى مهارتك فان هذا يسر الجاهل ويضايق العاقل كثيرا ، إذ لايعقل ان يقاوم لاعب أحد عشر بمفرده مع انهم لايقلّون عنه مهارة

٩ — إياك وتعمد ضرب الكرة خارج الملعب بمجرد إصابتك لمرمى الفرقة المقابلة طمعا فى ضياع الوقت ، لأن ذلك يذهب بهجة اللعب وحماسته كما أنه دليل على العجز عن الدفاع ، وبرهان على عدم الكفاية ، والا فلم لاتترك للخصم كل فرصة ليظهر فيها كل ماأوتيه من مهارة حتى إذا مضى الوقت ولم يفز رغم ذلك كنت فائزا بحق

توفيق سابق
مدرس بمدرسة عابدين

الجسم والعقل

(١)

من الموضوعات التى تتوق النفوس الى استجلاء غامضها الرابطة بين الجسم والعقل .

وفهم هذا الموضوع متوقف على معرفة أربعة أشياء

(الأول) أن تصرّف الجسم نتيجة لعمل الأعصاب والعقل

(الثانى) تركيب الجهاز العصبى

(الثالث) أجزاء الجهاز العصبى

(الرابع) حقيقة الاتصال بين الأعمال النفسية والمخية .

وسأتكلم على كل منها على حسب الترتيب السابق

١) تصرُّف الجسم نتيجة لعمل الأعصاب والعقل

إن المؤثرات الخارجية كلما وصلت الى أجهزة الأحساس أحدثت باستمرار آثارا بوساطة تصرف الجسم وتحركه . وتلك الآثار لا تتناسب فى غزارتها وكثرتها مع طبيعة المؤثر المحدودة. فأنك إذا أمررت إصبعك بخفة على أخمص قدم أى امرئ بدون أن يكون ملتفتا إليك رأيته يضطرب اضطرابا شديدا ويحدث بجسمه حركة عنيفة. وإذا أثرت فى الجزء الحساس فى عين فرد من الأفراد بتوجيه فوهة البندقة إليه وجدته يعدو ليستتر منك خلف شىء من الأشياء ليقيه الشر المنتظر . فأى

شيء ربط التأثير الذى حدث فى جزء صغير من عضو صغير فى الجسم ـ شبكية العين ـ بحركة الساق والجذع التى حدثت للبحث عن وَزَر ؟

سأورد لك مثالا آخر تتبين منه عظم الفرق بين التأثير الخارجى والأثر الذى ينشأ عنه ، رجلا يتسلم رسالة برقية (تلغرافا) من صديق له يقول فيها « ابنك توفى » فالمؤثر الخارجى هو سلسلة من العلامات السوداء على الورق ، والأثر الناشيء الذى هو تصرف الجسم هو كفه عن الأعمال التى كان يقوم بها ، تلك الأعمال التى اعتاد الرجل تأديتها . وربما كان الأثر الناشيء هو تغيير الرجل تصرفه فى الحياة إلى آخر عهده بالدنيا . وليس لهذا الأثر الناشئ علاقة مباشرة بالمؤثر الخارجى الحسى

وتوقف الأثر على المؤثر الخارجى يظهر جليا إذا غيرنا الكلمة الأولى فى الرسالة البرقية فقلنا « ابنى توفى » فأن الأثر لا يتجاوز كتابة رسالة لذلك الصديق أو النطق بكلمات اعتدنا نطقها فى مثل هذا الموقف. وإذا وصلت الرسالة البرقية مكتوبة بأى لغة يفهمها المرء أو سمع الخبر مشافهة أو وصله بأى طريق من طرق المواصلات الممكنة فأن الأثر يكون واحدا فى كل حالة من تلك الحالات على الرغم من الاختلاف فى المؤثرات العضوية

ومن الواضح الجلى أن الدافع الخارجى لا يفسر الأثر الناشيء ، فبين التأثير الخارجى فى جهاز الأحساس والأثر الناشئ أحوال وتصرفات متوسطة كثيرة منظمة تحول ذلك التأثير إلى أثر . وبعض هذه التصرفات المتوسطة عقلى . فالعقل يختبر الأحساس الجديد بتجاربه

الماضية ثم يضعه فى درجته التى تناسبه بعد أن يفهمه بكل تدقيق ثم يتصرف فى الجسم بحسب ذلك .

ومع أن العامل النفسى ضرورى لايفسر كل مايجرى لأن الحركات الجسمية تتوقف على إنقباض العضلات ، وانقباضها متوقف على الآثار التى تصلها بعد أن تسير فى الألياف العصبية . وكل مايمكن تحقيقه فى هذا الباب من الوجهة العضوية هو الدائرة العصبية، أو قوس الاهتزاز كما يقولون . وهـذه الدائرة تبتدىء من التأثير فى عضو الأحساس. ويسير هذا التأثير فى الأعصاب الواردة الى الجزء المركزى فى الجهاز العصبى فيتوزع هناك فى طرق كثيرة منظمة متشعبة يصعب فهمها ، ثم فى الأعصاب الصادرة الى العضـلات فتنقبض وبانقباضها تحصل الحركات .

وموضوع بحثنا يرتبط بالعلاقة بين دائرة الأعمال العصبية والعامل العقلى الذى يختبر الأحساسات ويقدرها قدرها ويعين التصرفات الجسمية باعتبار منفعته وغرضه . فالعلاقة بين الجسم والعقل تنحصر فى فهم الارتباط بين التصرفات الجسمية المبنيـة على الحـكمة وبعد النظر والأحوال المادية . ويجب قبل الشروع فى شرح هذه النقطة أن نشير الى نقطتين أخريين

الأولى ـ أن العمل العقلى لايرتبط بكل المظاهر العصبيـة بل يرتبط فقط بتلك المظاهر التى تحدث فى جزء معين من المراكز العصبية. وذلك الجزء المعين هو اللحاء المخى . ولا يسمى التأثير إحساسا الا بعد

أن يصل الدافع الى ذلك اللحاء المخى . ولا تتحقق الأعمال المبنية على الأرادة والتفكير الا بعد وصول الأثر الى سطح المخ.

واللحاء المخى هو غشاء مكون من مادة سنجابية (رمادية) يغطى أجزاء الجهاز العصبى الأخرى التى فى الجمجمة . ولا فرق بينه وبين الأجزاء العصبية الأخرى الا فيما يأتى (ا) فى نظامه العظيم المعقد (ب) وفى أنه النهاية المركزية العصبية إذ ليس بعده شىء ، فبعد أن تصله الدوافع العصبية من أعضاء الحس لاتجد لها طريقا وراءه الا طريق العودة الى الخارج ، ذلك الطريق الذى يقود الى الأعضاء . ومن هذا يتبين أن الاتصال بين الجسم والعقل هو ارتباط بين العقل واللحاء المخى .

الثانية ـ هى أن الأقسام العصبية الأخرى قادرة على العمل لتقدير الحركات الجسيمة حال كونها مستقلة عن اللحاء المخى . والحركات التى تنشأ عن هذا الطريق بدون اتصال باللحاء المخى بسيطة اذا قرنت بالأولى وإن كانت كثيرة الأجزاء والتعقيد . ومثل هذه الحركات لارتباطها بالشعور . وتسمى بالأعمال المنعكسة.

وتتميز الأعمال المنعكسة عن الأعمال الأولى التى تسمى الأعمال الأرادية أو الاختيارية التى تصاحب الشعور وتنشأ عن اللحاء المخى بكونها متماسكة الأجزاء مطردة .

وتتميز عن الأعمال العادية التى تنشأ كلها تقريبا بدون احتياج الى الشعور كالأكل والشرب وركوب الدراجات بأنها لم تكتسب بالتعود والمرانة بل وجدت بطبيعة تكوين الجهاز العصبى

والأعمال المنعكسة تتحقق بشكل محدود مطرد متى وجد المؤثر الخارجى المناسب . واذا لم يوجد المؤثر الخارجى فأنها لا تتحقق ، وإذا وجد فانها توجد ولا تتخلف . ويكون وجودها فى كل مرة بلا تغير الا إذا عاكسها مؤثر آخر يقتضى التأثير فى العضلات نفسها بالتحرك أو حدث إجهاد لأعضاء الحركة أو صدر تأثير من المخ .

فاذا قذيت العين (دخلها جسم صغير غريب عنها) تحرك جفنها حركات مخصوصة لدفع ذلك الجسم خارجا . فهذا الجسم يهيج النهايات العصبية الواردة فى غشاء العين فيسير التأثير الى مجموعات مخصوصة من الخلايا العصبية التى مركزها الدماغ . ومن هذه الخلايا ينعكس التأثير ويسير صادرا عنها الى عضلات جفن العين .

واللحاء المخى فى هذا العمل السابق يتأثر تأثرا مخصوصا فيحس إحساسا بغيضا . ولكن عمل اللحاء المخى والأحساس الذى يصحب هذا العمل لا علاقة لهما بأحداث حركة الجفون . ولا يمكننا بأى قوة للأرادة أن نقف هذه الحركة جميعها . وكذلك العطس الذى يتبع وصول السعوط الى الأنف ، والحركات العنيفة التى تحدث بعد مرور إصبع على أخمص قدم .

وأوضح مثال لذلك هو ماقام به علماء التشريح اذ فصلوا نصفى المخ من بعض الحيوانات ولاحظوا حركتها ، وسأورد هنا ملاحظاتهم التى تتعلق بضفدعة نزع منها مخها فقط فأقول : إنها غير قادرة على حركات

اختيارية ، ولـكن اذا أثر فيها مؤثر خارجى مناسب أصبحت قادرة تقريبا على إصدار جميع الحركات التى تقدر عليها ضفدعة عادية. فيمكن بالمؤثرات جعلها تعوم وتقفز وترحف . واذا تركت وحدها أخذت فى وضعها شكل الضفدعة اذ ترفع مقدمها وتبسط مؤخرها . واذا وضعت على مؤخرها اجتهدت أن تعود الى حالها الطبعية . واذا وضعت على لوح من الخشب لاتسقط عنه . فاذا رفع اللوح وفقدت الضفدعة توازنها سعت جهدها حتى يتزن جسمها ثانية .

وقصارى القول أن حركاتها هى حركات الضفدعة العادية غير أنها تحتاج الى المؤثرات حتى تحدث الحركات . وتختلف حركات الضفدعة المنزوعة المخ عن حركات غيرها مما لم ينزع مخها بأنها تتحقق متى وجد المؤثر ، وتكف عن الوجود اذا زال ذلك المؤثر .

فاذا استمر تغيير وضع اللوح من الخشب الذى عليه الضفدعة استمرت الضفدعة فى تغيير وضعها ليناسب الحالة الجديدة ، وليكون جسمها موزونا على اللوح . واذا ترك اللوح على وضعه وكانت الضفدعة فى حالة اتزان بقيت على تلك الحال وقتا غير محدود . فاذا وضعت فى الماء ابتدأت تسبح بكيفية منتظمة واستمرت فى السباحة حتى تكل قوتها اذا لم تجد شيئا فى طريقها تستريح عليه . واذا وجدت فى سبيلها قطعة من الخشب فأنها ترحف عليها وتستريح من السباحة . واذا وضعت على ظهرها اضطربت لتعود سيرتها الأولى ، ولا تبقى على ظهرها الا

بصورة قاهرة. واذا لمست تلك الضفدعة بالأبرة مثلا فأنها تنق ، ويستمر هذا النقيق مابقى النخس ، ويتبع نقيقها طريقا واحدا

(٢) تركيب الجهاز العصبي

إن جسم الحيوان مكوّن من خلايا حية معينة . والخلية أصغر جزء فى الجسم يمكنه أن يستقل بالحياة . وكل خلية تغمر بالسوائل العضوية والدم والسائل اللمفاوى . وهذه السوائل تكوّن البيئة التى يتسبب عنها عمل الخلية ككائن حى . وكل خلية تأخذ باستمرار مواد من البيئة التى هى فيها ثم تعرضها لتغيرات كيمياوية فى داخلها وتطرد مواد أخرى . وهذا العمل المشتمل على شيئين — وهما البناء والهدم — يكوّن أعظم عمل للخلية .

والنسيج الجسمى مكوّن من اتحاد خلايا كثيرة مختلفة . والنسيج العصبي مكون من ألوف الملايين من الخلايا المختلفة التى تسمى كرات عصبية . والكرة العصبية تتكون من جسم الخلية ومما تفرع عنها . وهذه الفروع المتشعبة عن الخلية قسمان أحدهما ينتهى بجوار الخلية ، والآخر ينتهى الى خلية أخرى أو يتصل بغدة أو عضو إحساس أو عضلة . وقبل أن تنتهى هذه الفروع تتشعب الى فروع متجاورة كثيرة جدا . وهذا التفرع الكثير هو الذى يجعل نقل التأثير ممكنا من فرع الى آخر ، فليس نقل التأثير بالملامسة والتداخل ولكنه بالمجاورة والقرب .

وإذا سأل سائل لماذا ينتقل التأثير العصبى فى ممرات مخصوصة ويسبب حركات معينة منتظمة ولا يمر فى جميع الطرق العصبية التى

بالجسم ويسبب اضطرابا وانفعالا كما يحصل أثناء تسمم الجسم مثلا ، فالجواب أن التأثير فى أول نشأته يسير ببطء لأنه يجد مقاومة . وكلما تكرر قلت المقاومة ثم يمهد الطريق فيصبح مرورا لأثر به سهلا جدا. ويتخذ الأثر طريقا معينا لأن الأعصاب المجاورة لا تسمح له بالسير فيها . والحصول على المهارة هو عبارة عن تنمية الأعصاب المخية لاخلق أعصاب جديدة

(٣) أجزاء الجهاز العصبى

يتكون الجهاز العصبى من جزأين يعرف أحدهما بالمراكز العصبية والثانى بالأجزاء المحيطية . والمراكز العصبية تتكون من

(ا) المخ . ويكون شكل نصفى كرة. ويتركب من مادة سنجابية ظاهرة وبيضاء باطنة وهو المركز المهم للاحساس والتفكير والارادة

(ب) المخيخ ويسمى الرنح وشكله ومادة تركيبه كالمخ

وعمله تنظيم الحركات الجسمية وترتيبها وحفظ توازن الجسم فى الراحة والعمل . وأما إيجاد الحركات نفسها فعمل من أعمال المخ. إذ المخ يوجد الحركات والرنح يرتبها ويكسبها نظاما خاصا .

(حـ) النخاع المستطيل ويوجد عند مبدأ الرأس وهو استطالة عريضة للنخاع الشوكى الآتى ذكره ويتكون من مادتين. احداهما بيضاء وهى الظاهرة . والثانية سنجابية وهى الباطنة وعمله الوساطة بين المخ والمخيخ والنخاع الشوكى والقيام بأعمال

التنفس والدورة الدموية وهو مركز من مراكز الأعمال المنعكسة

(٤) النخاع الشوكى . ومركزه القناة الفقرية الشوكية . وتركيبه كالنخاع المستطيل . وهو مركز للأعمال المنعكسة ، وواسطة بين الدماغ ـ المخ والمخيخ والنخاع المستطيل ـ والأعصاب المتشعبة فى جميع أجزاء الجسم ماخلا الوجه . وليس من غرضنا الأطالة فى الكلام على هذه الأقسام لأن ذلك يستدعى تفصيلا كثيرا وانما يكفينا الألمام بالموضوع إجمالا لندرك به الغرض الأصلى الذى سقنا هذا المقال من أجله .

وأما الأجزاء المحيطية — التى ليست بمركزية ـ فتربط المراكز العصبية بالأعضاء الجسمية كالعضلات وأجهزة الحس والغدد . والذى يهمنا هنا أعضاء الحس والعضلات . وللجهاز العصبى فضل تنظيم الأعمال التى تصدر عن الأعضاء الأخرى التى ليست بعصبية . ولذلك يجب اتصاله بالعضلات التى تنسبب عنها الحركات وبالعوامل الخارجية التى تحيط بالأنسان فتسبب عمل الحواس كالنور والحرارة والصوت . ولذا نجد الخلايا التى يتكون منها الجسم قد ركبت تركيبا يختلف بعضه عن بعض ، فتكونت منها مجموعات كل مجموعة مستعدة للتأثر بشكل خاص بالمؤثرات الخارجية . فخلايا العين تتأثر بالنور وخلايا الأذن تتأثر بالصوت . . الخ

والاتصال بين المراكز العصبية والعضلات يتوقف على الألياف العصبية التى مركزها النخاع الشوكى أو الرأس . اذ جميع الأعصاب الواردة من الجذع والأطراف تمر بالنخاع الشوكى بخلاف أعصاب الرأس فأنها لاتمر به ؟

ونريد الآن أن نفهم كيف تعمل المراكز العصبية فى إيجاد التصرفات الجسمية . وبعبارة أخرى نريد معرفة علاقة المخ بالمجموعات العصبية الأخرى . ولذلك يجب أن نفهم جيدا أن المخ لا يتسلم الأثر مباشرة من عضو الأحساس بوساطة العصب الوارد، ولا يأمر مباشرة بتحريك عضو الحركة ، لأنه يؤثر فى المجموعات العصبية الأخرى كما تؤثر تلك المجموعات فيه فهو يستخدم المراكز العصبية السفلى فى أعماله .

ولنوضح كيف يستخدم المخ المراكز السفلى نقول إن المخ قد يقف الأعمال المنعكسة التى لولا تدخله فى الأمر لتمت طبيعة أن المراكز العصبية السفلى مستقلة فى أعمالها . فأذا اجتهد المرء فى وقف العُطاس أو السُّعال أو التثاؤب أو ترك يده فى النار حتى احترقت كما فعل بعض الناس ذلك فأن فى عمله هذا تسلطا للمخ على الأعمال المنعكسة لأن المرء إذا ترك وحده تساط النخاع الشوكى فسحب اليد بسرعة ، ولكن أوقف هذا العمل بسبب التأثرات العصبية الصادرة من المخ .

ويمكن تشبيه عمل المراكز العصبية بنظام الجيش فأن الرئيس وهو القائد العام إذا أراد إخبار الجند بشئ يخبر الضباط الذين تحته فى الرتبة مباشرة . وهؤلاء يخبرون الذين هم أقل منهم وهكذا حتى يصل الأمر إلى الجند . وعكس ذلك يحدث إذا أراد أحد الضباط إخبار القائد العام بشيء . فانه يخبر من فوقه فى الرتبة . وهذا يخبر من فوقه حتى يصل الأمر إلى القائد العام .

احمد على عباس
مدرس التربية بدار العلوم

(يتبع)

القرآن الكريم و بلاغة العرب

قلنا إن المباحث التى يحثها المسلمون والكتب الكثيرة التى كتبت فى شرح القرآن وتفسيره دارت كلها حول دائرة واحدة ، وهى اثبات معجزة القرآن ، فقد ادركوا مافى القرآن من الابداع الفنى على أنه كلام الله تعالى . وربما جاءهم ذلك بطريق الاعتقاد اكثر منه بطريق الادراك الصحيح لاسرار هذا الكتاب الكريم واعتقادهم انه معجز قبل ان يبحثوا فيه . فلم يبحثوا عما فيه من البلاغة وفنون الادب وانواعه بحثا بعيدا عن الفكرة الدينية ولم يقصدوا مابه من الوجهة الفنية الصرفة أولا وبالذات على رأى المنطقيين . وقالوا إن بلاغته فوق طاقة البشر . بلاغة الهية لاتجارى . فلم يمكن أن يكون له من الاثر الذى كان يكون لكتاب مثله فى لغة أمة جاء بأفصح بيان فيها واصح نموذج لها . وكان من الممكن فهم بلاغة القرآن على انها بلاغة الهية لاتجارى ولكن يقتدى بها وتقلد فى اساليبها وأنواعها ولم يكن ذلك محذورا علينا ولا محرما لان القرآن كما جاء نموذجا للاحكام والاخلاق جاء أيضا نموذجا للبلاغة والفصاحة وان لم يمكن ان نصل الى درجة فى الافصاح والبيان

فى القرآن أنواع كثيرة من ضروب البلاغة لم يعرفها العرب ولا اللسان العربى قبل هذا الكتاب الكريم . تقول أنواع ولا نريد

ما يقصده مفسرو القرآن عندنا من قولهم : « فأما نهج القرآن ونظامه وتأليفه ورصفه فان العقول تتيه فى جهاته وتحار فى بحره وتضل دون وصفه وهو ادق من السحر واهول من البحر واعجب من الشعر » الخ (انظر اعجاز القرآن ص ٨٦) كل ذلك راجع الى التحقيق اللفظى لا الى البحث عن الانواع واسرار البلاغة التى جاءت فى القرآن ولا نريد من البلاغة مايريده هؤلاء . وانما نريد الانواع التى يمكن ان تسمى مذاهب كتابية نريد أنواع القصص وأساليبها التى لم تأت فى كتاب عربى قبل القرآن ولم تكن معروفة عند العرب بهذا الاسلوب . ولم يكن من طبيعة بلاغة العرب ان تصل الى ادراك هذا النوع الفنى الممتع البديع الذى عليه احياء الآداب وبقاء البلاغات وعليه توزن وتقاس درجاتها فى البيان والفنون . ابتكر القرآن هذا النوع القصصى كما ابتكر كثيرا من ضروب التصور والخيال فى وصف الاشياء الطبيعية وأنواع الاحاديث والجدل وغيرها مما أفعم به كتاب الله تعالى من الابداع فى القول

انظروا الى بعض آيات الكتاب الكريم والى متانة التعبير وقوة الحجة ولا سيما نوع الكلام الذى هو عرض منظر من مناظر الحياة الاجتماعية فى الازمان الاولى . ووصف العقول والادراك اذ ذاك ووصف النفوس التى يطلقون عليها الآن (ايسكلوجى) وكيف يكون صاحب الحق شجاعا لانه يقتنع بصدق قضيته وكيف يكون صاحب الباطل ضعيفا لعدم صحة دعواه والدهشة والحيرة ظاهرتان عليه . على حين ان منازله يحاول الانتصار عليه ويريد مغالبته . هذا فى المناقشة التى

كانت بين فرعون وموسى عليه السلام.. فى هذا المنظر الاجتماعى لا نرى قوة البيان لاغير . وانما نرى قوة الخيال والتصور . معاذ الله أن نصف كلام الله تعالى بالخيال وانما نصف الكلام فى ذاته من الوجهة الفنية التى هى أساس الاعجاب ومبناه وهى منبع كل عبقرية تظهر عند أصحاب الفنون

قال الله تعالى يصف مجلس فرعون ونبيه موسى (قال فرعون وما رب العالمين؟ قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون ؟ قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون . قال لئن اتخذت إله غيرى لأجعلنك من المسجونين قال أو لو جئتك بشىء مبين ؟ قال فأت به ان كنت من الصادقين . فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين (راجع سورة الشعراء) هذا منظر من مناظر الجدال بين مبطل ومحق يدل على شىء من عصور التاريخ وكيف كانوا يتنافشون ويتجادلون . وكيف كانت عقائدهم فى السحر وغيره من العادات وكيف كانت أخيلتهم فيما يسمونه الآن ما وراء المادة وعقائدهم فى عالم الغيب . ولو كان الذوق التاريخى الأدبى معروفا عند العرب والمسلمين لجالت خواطرهم جولات نافعة فى ذلك ولفهموا أشكال هذه العصور . ونسجوا على منوال القرآن الكريم . وكتبوا وألفوا

فى ذلك ولتشوقت نفوسهم الى معرفة أحوال هذه الامم . وظهرت القصص والروايات فى ذلك وكان هذا من دواعى الابتكار والاختراع ولكن فهموا بعض الغرض من ذلك فلم يدركوا غير أن فرعون كان طاغية ملحدا وان موسى نبى الله تغلب عليه وخذله بما أظهره الله على يديه من المعجزات وغفلوا عن الوجهة الفنية التى لاتقل فى بابها عن وجهة الدين اللهم الا فيما يتعلق بقواعد البيان كبيان الجمل الاسمية من الفعلية والتوكيد بان وغيرها والتعريف والتنكير وغير ذلك من صناعة اللفظ الاولية . وحكاية أهل الكهف آية فى الاسلوب القصصى الذى لم يعرفه العرب قبل القرآن. وهى من نماذج الحياة الاولية القديمة. وصورة من صور التاريخ القديم . وفيها من فنون القصص ماهو بعيد عن السذاجة فى الصناعة بل مايدل على متانتها . فانه لم تسرد القصة سردا مملا يحمل الانسان على الملل وانتظار آخر الحديث. بل يتخلل القصة معان اخرى تجىء فى وسط الكلام كقوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل : الخ وقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) وكما فى قصة يوسف عليه السلام وما فيها من وصف النفوس الطاهرة والخبيثة وميول الانسان وأهوائه وعاطفة الحب ، وكرم النفس والعفة والحقد وغير ذلك ، ومثل قصة

النمل مع سليمان ومافيها من الخيال البديع والافتنان فى القول ومعرفة سرد الوقائع

ان هذا الاسلوب القصصى الذى يمثل الحوادث التاريخية على حسب ما كانت تدركها عقول أهل ذلك العصر وما كانت عليه الحالة الفكرية الاجتماعية اذ ذاك يمثل ايضا صورة جميلة فنية اشبه بصورة محسوسة طبق الأصل — كما يقولون — وليس الأمر مقصورا على حكاية قصة تاريخية بل أجدر بالنظر من ذلك الافتنان فى وضع هذه القصص فى قالب بديع واسلوب جميل بمراعاة الألوان المختلفة فى الصورة المتقنة الصنع

ان الأسلوب القصصى اقدم اساليب الكتابة عند الامم اذا قطعت المرحلة الأولى فى تصور المعانى الشعرية الاولية المتقطعة — وهو ايضا امتع أنواع البلاغة ، وهو الاسلوب القديم فى بث الحكم والمواعظ ، وقد نسب العلماء النقاد اصله الى الهنود اليوذيين ، قالوا : وعنهم نقل الى الأمم الأخرى ، وجاء النقاد المحدثون فقالوا انه ظهر فى بلاغة المصريين القدماء قبل ان يكون له أثر فى الهند ، وقد جاء هذا الأسلوب فى الكتب المقدسة لأنها جاءت لمخاطبة العقول وليس أبدع من الاسلوب القصصى فى الاستيلاء عليها . جاءت الكتب المقدسة ومن غرضها الهداية والدعوة إلى الحق . والنفوس لاتدرك الحق إدراكا خاليا من الشبهة والشك . فكان من غرض

الانبياء والرسل ازالة هذه الشكوك . ونشر ذلك يحتاج الى براعة فى التعبير وقوة فى البيان والاساليب التى تتسرب فى النفوس فتنال منها وتملك العقول والافئدة فتستولى عليها لذلك كان أسلوب هذه الصحف والكتب المقدسة أسلوبا خطابيا بليغا نريد بالأساليب الخطابية البليغة قوة الأخيلة وتصور المعانى التى تصل الى النفوس بلاحجاب والافتنان فى بلوغ الحجة والزامها السامع واستقرارها من نفسه بأقرب وسائل التعبير وأجمل طرق البيان وفنونه

أما القرآن الكريم فقد جاء فوق ذلك بلغة من طبعها البلاغة . وجاء بمعجزة هى البلاغة نفسها فماذا عسى أن يكون هذا الكتاب فى اسلوبه ومعانيه ؟ جاء بأبلغ أسلوب عربى لم يعرفه العرب قبله وبأبدع طرق التعبير التى لم توجد فى سواه : نعم ان الغرض من ذكر القصص فى القرآن العظة بذكر الامم الماضية والعبرة بما حل بهم من جراء مخالفتهم الانبياء والرسل ولكن هناك جهة أخرى فنية هى ما فيها من البراعة والتفنن فى الأسلوب وهذه الجهة ليست أقل أثرا فى النفس بل من أول وجوه الاعجاز فى القرآن وهى ما يجب أن يعنى به قراء العربية وأدباؤها وربما عدنا إلى الكلام فى ذلك ؟

احمد ضيف

البرلمان الانجليزى

٢

٤. الشورى بانجلترا بين سنة ١٢١٦ وسنة ١٢٩٥ ميلادية

خلف هنرى الثالث (١٢١٦ – ١٢٧٢) اباه جون الاول على عرش انجلترا وكان فى التاسعة من عمره فتعين شيخ الأعيان الارل بمبروك « وليم مرشال» وصيا عليه وكان يميل هو ومن استعان بهم من الوزراء على أن لا يتقيدوا بنصوص العهد الاكبر ولكن اضطراره للنقود دائما ليدفع بها خطر الغزو الاجنبى ويخمد الثورات الداخلية المعدة جعله يلجأ الى الامة الانجليزية ويستشير روساءها فى ادارة شئونها ومن حسن حظ الشورى فى البلاد ان كان الملك مبذرا فظل مفتقرا الى النقود طول حياته فكثرت اجتماعات الجمعية الاهلية فى عهده التى بذلت اقصى جهدها حتى تكون ارشاداتها وقراراتها نافذة المفعول لا يهمل شأنها فكانت تقابل طلبات النقود بطلبات الاصلاح ولاضطرار الملك كان يوافق على الاصلاح المنشود حتى يحصل على النقود.

نمو الشعور الديمقراطى وحرب البارونات (١٢٣٢ — ١٢٧٢)

اراد هنرى الثالث أن يكون وزير نفسه الاول وفى سنة ١٢٣٦

طرد رئيس القضاه من خدمته وعين فيها أحد أتباعه واستمر فى طرد الموظفين واستبدال غيرهم بهم من بين اتباعه وخدمه وكتبته الذين جلبهم من الخارج من مقاطعتى بواتير وبريتانيا بفرنسا ، جاء هؤلاء الجائعون وشغلوا وظائف القصر والوظائف الحكومية الأخرى من قضائية وادارية وغيرها وفى سنة ١٢٣٦ تزوج الملك الينار اميرة بروفنس ولما جاءت الى انجلترا صحبها اعمامها فتعين احدهم رئيسا لمجلس الملك وتعين آخر رئيسا لاساقفة كنتربرى وهؤلاء استعانوا بالأجانب المساحين الذين طالما نزلوا الى اسواق المدينة ونهبوا مافيها .

اغضبت هذه الاعمال سكان لندره فثاروا وطلبوا الاصلاح من الملك واضطروا رئيس الاساقفة على الفرار ولكن الملك استمر فى دعوته للأجانب فكان اسقف ونشستر أجنبيا وكان ارل يمبروك اجنبيا ومضحك الملك اجنبيا وهذا شجع نبلاء مقاطعة بواتير على النزوح الى انجلترا هم واتباعهم وقد صحبهم عدد من السيدات تمكن من استمالة اشراف الانجليز وتزوجن بهم ، هؤلاء تعالوا على الشعب الانجليزى واحتقروه واغضبوا افراده فوقعت البلاد فى فوضى حكومية وانقلب اتباع الملك لصوصا يسرقون وينهبون كل ماتصل اليه ايديهم وفشت الرشوة وساءت الحال بسبب اهمال اشراف الأنجليز وانقساماتهم واخيرا قام ريكارد مرشال وهو ابن وليم مرشال الذى كان وصيا على الملك ورفع راية العصيان وهزم جنود الملك واضطره على مهادنته

ومصالحته ولـكنه قتل بعد قليل وصار الاشراف لايجدون رئيسا ينظم حركتهم ويقود ثورتهم وفى هذه الاثناء استعمل الملك كل أنواع الشدة حتى يحصل على النقود اللازمة له ولأتباعه ورغم مافعله فى هذا السبيل قد ظل محتاجا لانه كان يدفع سدس ايراده معاشا للاجانب وتضاعفت ديونه حتى أصبحت أربع أمثال ايراده فأضطر لعقد جمعيه أهلية تنظر فى الامر فى سنة ١٢٣٧ . اجتمعت الجمعية وقررت مساعدة الملك ماليا بشرط أن تسيطر على وجوه الصرف وبشرط ان يتبع الملك نصوص العهد الاكبر وان لايخالفها فى المستقبل . حصل الملك على النقود وأهمل وعوده ولـكنه اضطر مرة أخرى وطلب المساعدة فى سنة ١٢٤٢ فأجتمع البارونات واحتجوا على تصرفاته وامتنعوا عن الدفع فلجأ الملك الى الوسائل القهرية والسلفيات الاجبارية ولـكنه بعد سنتين من ذلك زاد اضطراره فشافه البارونات بنفسه ولـكنهم كانوا قد نظموا صفوفهم بزعامة سيمون اف منتفورت ارل ليستر . انتخب رجال الدين والاشراف اثنى عشر عينا من بينهم وعلى رأسهم سيمون وارل ريكارد كرنوول ليتكلموا مع الملك وليطلبوا منه مراعاة نصوص العهد الاكبر وقدموا له مشروعا للاصلاح طلبوا فيه أن يكون لمجلس الملك الحق دون سواه فى تعيين رئيس القضاة ووزير المالية والنائب العمومى وان يعين مجلس دائم يبقى بجوار الملك لمساعدته وارشاده . عارض هنرى المشروع وعاضده فى ذلك البابا فاجتمع البرلمان فى سنة ١٢٤٦ وأرسل احتجاجه الى روميه

على تصرفات رجال الدين الأجانب فى انجلترا . وفى سنة ١٢٤٨ اجتمع البرلمان مرة أخرى ووجه لوما شديدا للملك وجدد الطلب فى اعطاء مجلس الملك الحق فى تعيين اكابر الموظفين . وعد الملك بالاصلاح ولكنه ليقضى على حزب المعارضة أوفد سيمون الى مقاطعة جسكونيا بفرنسا ليخمد الثورات . وينوب عن الملك فيها واتهز كل الفرص للايقاع به ، ولكن وقفت الاشراف بجانبه وعاضدوه ضد الملك . سارت الامور فى انجلترا من ردىء الى أردأ وارسل البابا اعوانه يجمعون الضرائب بالقهر والشدة فرفعت الشكوى الى روميه والى الملك ولما لم تنتج ثارت انكسفورد وطردت رسول البابا طردا شنيعا ووقف الملك يعاضده البابا ضد امته فاغضب رجال الدين وزاد فى غضب الأمة عليه فأجتمع البرلمان فى سنة ١٢٥٥ وطلب الاصلاح وتنظيم الامور فرفض الملك فثارت الامة ورفض ارل نرفولك دفع أى مساعدة له ولما هدده الملك بقوله انه سيرسل رجاله ليحصدوا حقوله ويصادروا زرعها أجابه الارل بأنه اذا فعل ذلك سيرسل له رؤوس من يتجاسر على انتهاك حرمة حقوله

اصلاحات اكسفورد سنة ١٢٥٨

حدث قحط عظيم فى انجلترا بين سنة ١٢٥٥ و سنة ١٢٥٨ وهدد الاسكتلنديون انجلترا بالغزو وثارت ويلز واضطرب هنرى . وطلب النقود بجميع الوسائل ولما لم ينجح هذه الدفعة دعى البرلمان للانعقاد فى

ابريل سنة ١٢٥٨ فتسلح الاشراف بقيادة ارل جلوسستر وسيمون واضطروا الملك على أن يعين لجنة من أربعة وعشرين عينا لتنظر فى علاج الحالة فى البلاد وفى يوتيه قابل أعضاء اللجنة البرلمان فى مدينة اكسفورد وبعد المناقشة والمفاوضة اتفق على ان يجتمع مجلس الملك الاكبر ثلاث مرات فى السنة سواء دعاه الملك للانعقاد أو لم يدعه وفى كل دور انعقاد تنتخب الامة لجنة من اثنى عشر تنظر فى طلبات الملك واحتياجاته والا تنقيد الامة بشىء غير ما تقرره هذه اللجنة ثم تقرر انه يتعين ثلاث لجان أخرى تقوم بالادارة وتنفذ الاصلاح الاولى وهى المكونة من الاربعة والعشرين تنظر فى أمور الكنيسة والثانية وتتكون من أربعة وعشرين تنظر فى الامور المالية والثالثة وتتكون من خمسة عشر عضوا تبقى بجانب الملك دائما لترشده فى ادارة الشئون واقسم الملك ونوابه ورئيس قضاته على أن يحترموا ارادة هذه اللجنة الدائمة وأذاع الملك منشورا باللغة الانجليزية فى انحاء البلاد يأمر فيه شعبه باحترام هذه القرارات وتنفيذها . رفض اتباع الملك من الاجانب أن يسلموا قصورهم ويتركوا وظائفهم فقامت مظاهرة مسلحة من الاشراف وطردوهم من البلاد .

انقسم الاشراف على أنفسهم بعد ذلك فانتهز الملك الفرصة وأهمل تنفيذ قرارات اكسفورد فثار فى وجهه سيمون وانضم فريق من الاشراف اليه وانضم الفريق الآخر الى الملك وقامت الحرب الاهلية بين الطرفين

وخرج منها سيمون فائزا بعد انتصاره على الملك وأنصاره فى معركة لويز مايو سنة ١٢٦٤

برلمان سيمون يناير سنة ١٢٦٥

تسلم سيمون زمام الامور فى البلاد بعد ان تصالح مع الملك وفى يونيه سنة ١٢٦٤ طلب من البلاد ان تنتخب أربعة فرسان ينوبون عن كل مقاطعة ليقابل الجميع الملك وليضعوا قواعد الحكم فى البلاد فى المستقبل فاجتمعوا وقرروا قرارات نفذها سيمون وفى يناير سنة ١٢٦٥ اجتمع برلمان سيمون واحتوى على عنصر جديد من النواب (نواب المدن) وأعطى من السلطة ادارة كل شئون المملكة. ويعتبر هذا البرلمان خطوة عظيمة فى سبيل التقدم الحقيقى للحكم الدستورى فى البلاد الانجليزية اذ تألف من نائبين عن كل مديرية ومن اثنين واربعين عضوا ينوبون عن واحدة وعشرين مدينة من المدن الكبيرة وعرف سيمون بالمؤسس الاول لمجلس العموم الانجليزى وقد اختلف المؤرخون اختلافا عظيما فيما اذا كان سيمون مستحقا لهذا اللقب اذ كان كل النواب من حزبه ومن أنصاره ومن المشايعين لارائه ولكن لا جدال فى انه اول منظم لتمثيل الشعب بتمثيل المدن فى برلمانه

ادوارد الاول وبرلمان سنة ١٢٩٥

مات هنرى الثالث سنة ١٢٧٢ وخلفه على عرش انجلترا ادوارد الاول

(١٢٧٢ — ١٣٠٧) وفى السنة التالية من حكمه اجتمعت جمعية أهلية كبيرة لتقسم بين الولاء الملك وكانت مؤلفة من رؤساء الاساقفة والاساقفة واللوردات والبارونات ومن رؤساء الاديرة ومن العمد ومن أربعة فرسان من كل مقاطعة ومن أربعة من كل مدينة ويمكننا اعتبارها أول برلمان عقده أدورد . خيم الظلام قليلا على سير الحكم الشورى فى البلاد بعد ذلك ولا نعرف عنه الا النذر القليل ولكن فى سنة ١٢٨٢ حارب الملك ويلز وطلب وهو يحارب انعقاد مجلسين الاول فى مدينة يورك ويمثل أهل الشمال والثانى فى مدينة نورثهمبتون ليمثل الجنوب وقد تألف كل مجلس من بعض رجال الدين ومن اربعة فرسان يمثلون كل مديرية ومن اثنين عن كل مدينة ولكن لم تدم هذه المجالس ولم يعتبر انعقادها سابقة دستورية يرجع اليها ويستند عليها وظلت القوانين تسن بواسطة من هذه الوسائط حتى جاءت سنة ١٢٩٥ . امر الملك فى هذه السنة بانعقاد مجلس يمثل طبقات الأمة فطلب من رؤساء الاساقفة والاساقفة ان ينتخبوا واحدا يمثل رؤساء الكنائس وأن يرسلوا للمجلس رؤساء القساوسة وان ينتخبوا واحدا يمثل كل كتدرائية فى البلاد واثنين ينوبان عن قساوسة كل مقاطعة ثم امر كل عمدة أن يطلب من الاهالى ان تنتخب فارسين عن كل مديرية ونائبين عن كل مدينة ممتازة ونائبين عن كل مدينة من المدن الباقية ودعى الى المجلس سبعة من اللوردات وواحدا وأربعين بارونا ولما اجتمع المجلس قسم العمل بين

أعضائه فكان على رجال الدين والاشراف التشريع والتنفيذ وعلى نواب الامة ان يتعرفوا رغبات الناخبين ومطالبهم وعليهم ان يحصلوا منهم على السلطة لينفذوا ما يشرعوه بالاشتراك مع الآخرين . اجتمعت هذه الجمعية وكانت البرلمان الحقيقي للبلاد اذ أصبح كل ما يشرعه الملك بواسطته قانونا نافذ المفعول

غربت شمس القرن الثالث عشر الميلادي وغربت معها شمس المجالس الاقطاعية التي كانت تمثل الاشراف دون سواهم وأصبح المجلس في انجلترا مجلسا نيابيا يمثل عناصر الامة الثلاثة : العنصر الذي كان عليه الصلاة (رجال الدين) والعنصر الذي كان عليه القتال (الاشراف) والعنصر الذي كان عليه ان يفلح الارض ويدير المصانع (نواب الامة) وقد اتخذ برلمان سنة ١٢٩٥ مثالا يحتذى في تكوين المجالس النيابية التي تألفت بعده . اصبح سابقة دستورية للشعب الانجليزي ينسج على منوالها وقد استمر الشعب في جهاده ونضاله لينقل السلطة جملة من يد الملك ليده . وستقتفي اثر هذا النضال في مقالنا التالي إن شاء الله ؟

حسن خليفة

المدرس بدار العلوم

ربط مواد الدراسة

فرق تسد

اتبع الانسان فى ميدان المعارف مبدأ (فرق تسد) كما اتبعه فى ميدان السياسة والملك . فقسم العلوم الى دوائر مستقل بعضها عن بعض . واختص كل دائرة منها بطائفة من بنيه يعملون على ارتيادها ، وكشف معمياتها ، وتذليل صعوباتها . وبذلك تهيأ لنا التبحر فى العلم ، واقتدرنا على استنباط مسائله فى دوائره المختلفة .

وقد نسج المربون فى المدارس على هذا المنوال . فقسموا مناهج الدراسة الى موادوفروع لتلك المواد ، ليحدد لكل مدرس عمله ، وليتسنى له الوقوف على دقائق مادته ، فيكون تعليمه أنجح وأفيد

ربط مواد الدراسة فى رياض الاطفال

غير أن الطفل فى أول حياته المدرسية لما يحس الحاجة الى تقسيم العلوم الى مواد مسماة بأسماء مختلفة . ومن ثم لاتجده يأبى خلط المعارف بعضها ببعض . والمربون فى رياض الاطفال يستخدمون هذا الاستعداد فى الاطفال الذين تسند اليهم تربيتهم ، ويصرفون همهم الى افهامهم البيئة التى يعيشون فيها باكسابهم عنها معلومات مختلفة من فنون ومواد شتى بلا تبويب ولا تفريق بين الحقائق الطبعية والكيميائية ، ولا بين

المسائل التاريخية والمسائل الجغرافية ، ولا بين فرع وآخر من فروع العلوم اللغوية ، مستعينين فى تعليم كل ذلك بالاشياء ذاتها أو بنماذجها أو بالرسم أو بالتصوير.

طريقة حشد المواد (١)

وقد حدت هذه الطبيعة فى الطفل مع اعتبارات أخرى بهربرت وأنصاره من الالمانيين والامريكيين والانجليز على أن ينتهجوا (طريقة حشد المواد) وأن يتكلفوا استخدامها فى كل سنى الدراسة العامة حتى فى المدارس الثانوية

وهم يحاولون بذلك أن يحولوا كل منهج للتعليم الى وحدة ذات أجزاء مرتبط بعضها ببعض فى ذهن المرئى ارتباطا مقصودا

ولهذه الغاية اختاروا التاريخ وآداب اللغة (وهى المواد التى رأوها أقوى من سواها أثرا فى تكوين الاخلاق) فجعلوها أصل المنهج أو نواته أو مركزه . وجعلوا ماعداها من المواد تابعا لها متفرعا عنها راجعا فى استحقاقه أن يدرس اليها . فليست دراسة التوابع فى نظرهم بذاتها ولذاتها ، ولكن لتوضح المواد الاصلية أو تساعد على فهمها . فاللغة فى رأيهم تستحق أن تعلم لأن بها التعبير عن الآداب والتاريخ ، والجغرافية تدرس لحاجة التاريخ ، والعلوم الطبيعية يرجع منها الى ما لابد

---

(١) هى المسماة (Concentration method)

منه لفهم الجغرافيـة ، والرياضة أداة العلوم الطبيعية كما أن علوم اللغة أداة الآداب .

وعلى هـذه الطريقة لايكون منهج الدراسة مكونا من أجزاء مستقلة قائمة بنفسها . وانما يكون دائرة ذات مركز ترتبط به وتنتهى اليه كل النقط المحيطية

ولنوضح ما أجملناه بالمثال الآتى :

أختار زلر [1] (حياة روبنسن كرسو ومخاطراته) [2] لتلاميذ السنة الثانية بمدارس المانيا ليكون نواة دراستهم ، ولتكون سائر العلوم فى دراستها تابعة له

فاذا كان الدرس فى زراعة كرسو ومعالجته ما أنتجت حقوله من القمح حتى صار خبزا يتغذى به ، [3] بدأ المعلم بمعالجة المادة مقتفيا طرق هربرت فى التربية مترسما خطاه الخمس المشهورة

ثم أتبع هذا بدروس أشياء معطيا تلاميذه معلومات عن القمح من حين يبذر فى الارض الى حين يخرج من التنور خبزا مأكولا .

---

(١) هو (Tuiskon Ziller) فيلسوف ألمانى من أتباع هربرت (١٨١٧–١٨٨٣)

(٢) للكاتب الانجليزى دنيال دفو (Daniel Defo) المتوفى سنة ١٧٣١ م وقد قام بترجمته خير قيام حضرة الاستاذ الجليل المربى الفاضل احمد عباس افندى خريج دار العلوم وجامعة اكستر بانجلترا ومدرس التربية والفلسفة بدار العلوم

(٣) من صفحة ١٤٠ الى صفحة ١٤٩ من الترجمة المذكورة

ثم بدروس مطالعة يقرىء فيها تلاميذه حكايات فى موضوعات الزراعة وما يتعلق بها

ثم بتدريب التلاميذ على الانشاء بتركهم يكتبون ملخصا لزراعة كرسو أو وصف حياة حبة القمح على نحو ما ذكرنا فى دروس الاشياء .

ثم بدروس خط أساسها جمل مختارة من الفصل المذكور

ثم بتمرين على رسم مزرعة كرسو أو رسمه هو على الحالة التى أطلق فيها بندقته على الطيور ، أو رسم تلك الطيور مجفلة مكونة سحابة فى الجو ، أو رسم النطار ، أو المعز والارانب التى كانت تغير على نباته ، أو عيدان قمح أو حزم منها ، أو السيف متخذا منجلا ، أو المدق والهاون مستعملين لطحن القمح ، أو السلال والجرار التى حفظ بها ، أو الرغيف والبلاطة التى اتخذها مخبزا

ثم يتركهم يصورون من الطين مايمكن تصويره من كل ذلك ، أو يقطعون الورق ويتخذون منه منجلا أو سلة أو هاونا أو مدقا

ثم يعطيهم دروس حساب مرجعها قياس عيدان القمح ، وعد مايكون من حباته فى كل سنبلة ، وبيان مكاييله ، ثم مسائل على درسه وطحنه وكيله ووزنه وبيعه وشرائه حبا ومطحونا ، مراعيا أن يكون فى تلك المسائل تدريب التلاميذ على عمليات الحساب الاربع

مثالها

اتبع هربرت وأنصاره هذه الطريقة لتنظيم المعارف فى ذهن المربى وربط بعضها ببعض . ولكن الاخذ بمبدأ التنظيم والربط لايقتضى ضرورةً ماذهب اليه هؤلاء من جعل بعض المواد أصلا وسواها فرعا .

نحن راضون بالأخذ بذلك المبدأ معترفون بقيمته فى تثبيت المعلومات فى ذهن الطفل وسهوله تذكرها . ولكن لابد من تحديد العمل به ليتأتى العمل بمبدأ تقسيم المعارف إلى دوائر مستقلة منظمة ذات بداية ونهاية . فالمواد المختلفة وفروعها يجب ان تدرس بذاتها ولذاتها حتى تنتظم دراستها بأخذها من أوائلها والتدرج منها الى أواخرها . ونجاوز الحد فى العمل بمبدأ الربط يفيت استقلال المواد

انه ليحق لنا ان نلجأ فى دراسة التاريخ الى الجغرافيا لنرى تلامذتنا الاحوال والقوى الطبيعية التى كانت عوامل فى المجرى الذى اتخذه أى حادث تاريخى . ولكن لايحق لنا أن نغفل دراسة الجغرافيا دراسة مستقلة معتمدين فى اغفالها على ان ادماجها فى دروس التاريخ على غير نظام ، كاف فى دراستها

وان هربرت ومن لف لفه لعرضة لان يتركوا مرباهم جاهلا كثيرا من المسائل والقواعد الحسابية واللغوية على الرغم من قيمتها فى الحياة ، لالسبب سوى انها لم تحظ بأن مست اليها حاجة العلوم الطبيعية أو الجغرافيا أو آداب اللغة

الطريقة المثلى لربط المواد

ومن ثم لانستطيع الا ان ندرس ونعلّم كل مادة من المواد كعلم مستقل بذاته له بداية ونهاية . وليس ذلك بمضيع علينا الربط المعقول بين المواد . فانه يحصل من وجهتين

(ا) ربط أجزاء المادة الواحدة بعضها ببعض . مثال ذلك ربط عمليات الحساب الاصلية

(ب) ربط المواد المختلفة بعضها ببعض حيث أمكن ذلك بلا تكلّف ولا تعسّف . وأمثلة ذلك كثيرة :

(١) فكتب المطالعة تقوم بنصيبها من ذلك متى كانت مختارات من الادب وعلوم الطبيعة والاقتصاد والاجتماع

(٢) وكذا استنباط قواعد الاعراب والاملاء والتطبيق عليها من أمثلة تؤخذ من كتب المطالعة .

(٣) والاستعانة بالجغرافيا فى دروس التاريخ على الوجه المتقدم

(٤) وكذا ربطها بعلوم الحياة، لان الحيوان والنبات من بحوثهما وان اختلفت جهة البحث .

(٥) وكذا اشتمال تطبيقات الحساب على المسافات والمساحات والحجوم والاثقال والكثافات والزمن والقوى

(٦) وكذا قيام تلامذة الصناعات بصنع أجهزة وأجسام هندسية فى المصانع واستخدامها فى معامل الطبيعة ودروس الهندسة .

(٧) ولا يتهيأ لمدرس الجغرافيا اغفال علم الطبيعة فى دروس الجواء

والرياح وتياراتها والامطار وتيارات المحيطات

(٨) ومن المتعين ربط تاريخ آداب اللغة بالتاريخ السياسى اذا أريد معرفة النهضات الادبية فى العصور المختلفة

وقصارى القول :ان هناك مبدأين : مبدأ تقسيم المعارف الى مواد تدرس بذاتها ولذاتها دراسة منتظمة ، ومبدأ ربط تلك المواد بعضها ببعض، وان فى الامكان العمل بالمبدأين معا ، وان ذلك خير من تضحية الاول فى سبيل تكلف العمل على تحقيق الثانى وحده

شرف الدين خطاب
المدرس بدار العلوم

الحياة المدرسية

تابع ماقبله

الفصل الرابع

فتحى — يا أبت إنا مزمعون ارتحالا فى يوم الجمعة المقبل إلى القناطر الخيرية وقد طلب إلينا تقديم نفقة الاشتراك فيها غدا فأرجو أن تعطينى لذلك عشرة قروش .

حنفى — إلى متى يافتحى لا تنقضى حاجاتك وإلام تبقى هذه الرحلات فقد قلت لكثرتها نقودنا وخفت لثقلها جيوبنا .

فتحى — يا أبت إن كثير مانطلبه قليل فى جانب ما نكتسبه من

تقوية الجسم وتنقية الدم وتعلم العلم واقتباس مكارم الطباع ومعرفة آداب الاجتماع وما تتلقاه من دروس الحياة

حنفى ـ وما تلك الدروس التى تتلقونها فى الفضاء

فتحى ـ وهل الدرس إلا ذاك ينزل أحدنا الوادى الممرع تغرد اطياره وتسيل أنهاره بين روض يرف وظل وراف وأزهار زاهية وقطوف دانية قام عليها الحراس والرقباء فلا يستطيع أن يعرج عليها أو تمتد يده إليها فيعلم أنه لابد للشهد من نحل يمنعه وأن سعة عيش المترفين ليست مما يحسدون عليه فكم نعمة منهم ممنوعة ولذة عنهم مقطوعة ويذكر أنه كان يخرج فى المهمه القفر فاذا بلغ المدى الذى خرج إليه وقد أجهده السير وطلبت نفسه الراحة ألقى متاعه وبسط ذراعه وافترش المدر وتوسد الحجر فيعلم أن لذة الراحة فى التعب وهناء العيش فى النصب ويعرف قيمة ما هو فيه من الترف فلا تبطره النعماء ولا يتخشع من اللأواء

ثم يصادفه المرتقى العالى يصعده والمنحدر الوعر يهبطه فيتعود ركوب الصعاب فتهون عليه شدائد الأيام وتعبد أمام عزمه حزون الحياة ،

وقد ينفد زاده وينضب ماؤه فيعمل للاستعاضة منهما أو الاستغناء عنهما وتمضية يومه بدونهما فيتعلم كيف يحتال فى

الحياة إن عزت مطالبه وكيف يفسح مجال العيش إذا ضاقت مذاهبه ،

وهو إذا جلس للغداء فى جمع من صحبه فأشركوه فى زادهم وأشركهم فى زاده يعطونه مما ليس عنده ويعطيهم ماليس عندهم فأحس لذة العيش فى الجماعة عرف معنى تبادل المنفعة وأدرك فضل تقرب الاخوان من الاخوان وعطف الانسان على الانسان ،

وإن فى إعداده عدة ارتحاله كلما أزمع رحلة لدرسا شائقا يتعلم منه كيف يعمل للمستقبل ويستعد له .

حنفى ـ أحسنت أحسنت لقد أثمر الدرس ونفع وصح العلاج ونجع فهاك ماطلبت

فتحى ـ شكرا لا كفرا يا أبت حفظك الله وأدامك ويمن لياليك وأيامك

حنفى بينه وبين نفسه : لقد خدعنى هذا الشقى بزخرف قوله وإن بنا لحاجة الى هذه النفقات الكثيرة فلو أبقيناعليها لسدت نجوم المدرسة تالله ان عاد الى طلب شىء ما اعطيته وما أنا بمفتون بعد الآن بما يقول .

الفصل الخامس

فتحى : ياأبت لقد عرضت المدرسة اليوم رسوم بعض فرقها

والرحلات الماضية فهل ترخص لى فى شراء عدد منها أحفظه تذكاراً لهـذه الأيام الهنيئة وإن ثمن الواحدة لايزيد على عشرة قروش

حنفى : أكل حسابكم بالعشرات والمئات وإلى أين ذهبت الآحاد يافتحى نحن لانعرف من بحر يابنى حتى تأتى إليكم بين يوم ويوم بعشرين قرشا نجم الألعاب وأربعين لسقارة وعشرة للقناطر و . . . . وتسعين للصور كفى كفى فقـد أفرغت جعبتنا

فتحى : لقد كان ذلك مااخترت لى فأرجو ألا تحرمنى لذة التمتع بهذه الذكرى الجميلة من أجل هـذه المبالغ الضئيلة فكم جدت بكثير غيرها فيما دون ذلك .

حنفى . ماسمعنا يابنى بشىء من هذا فى غير مدرستكم هذه فلا ذهبن إليها ولا أرين مع من فيها رأيى .

فتحى . تفضـل ياأبت فانه ليسرنى أن ترى عينك ماسمعت عن المدرسة أذنك وإنى لواثق من أن العاقبة لى .

والد فتحى فى المدرسة يقابل الضابط

حنفى . السلام عليـكم

الضابط . وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته — تفضل فاجلس — هل من حاجة ؟

حنفى . نعم ياسيدى إن ابنى احمد فتحى لم يدع لنا فى البيت قرشا وما تطلع شمس نهار جديد إلا وله فيه طلب جديد ، واليوم يقول إن فى المدرسة رسوما يريد أن يشترى منها فهل للمدرسة أن ترحمنا وتشفق علينا فانا نعول أسرا ونحن أحوج ما نكون الى ما ننفقه فى هذه البدع .

الضابط . وأى بدع تعنى

حنفى . هذه الرحلات والالعاب وصورها والتبرعات وغيرها فما سمعنا بمثل هذا فى المدارس الاخرى ولا رأيناه فى هذه المدرسة قبل اليوم وقد ربينا فيها كثيرا من أبنائنا

الضابط : هون عليك ياسيدى العزيز فما ابتدعت المدرسة شرا وليس اغفال امر البدع التى ذكرت وعدم العناية بها من قبل دليلا على فساد الرأى فيها ولعلك لو تريثت وبحثت فى الامر علمت أن ما تعمله هذه المدرسة واجب أن يكون فى جميع مدارسنا المصرية فانها مفتقرة اليه جد الافتقار

حنفى : لقد قال لى فتحى فى الرحلات والالعاب قولا كثيرا ولكن قل لى ما فائدة الصور التى يرغب فى شرائها

الضابط . أتراك الآن وأنت شيخ ألست تحن لايام شبابك وتود لو استرجعت ساعة من ساعاتها ولو بملء الارض ذهبا .

حنفى . بلى ياسيدى جد الحنين ولكن من لى بها

الضابط ـ لو كان لكم فى تلك الأيام مثل هذه الصور لأعادت

لك الآن ذكرى هاتيك الساعات واضحة جليـة وأرتك مناظرها بعينها وكأنها دون أن تكلفك شططا .

حنفى ـ لـكم الله ياسيدى أرنى أرنى هذه الصور

الضابط ـ هى عند أستاذ من حضرات المدرسين وهو الآن فى شغل ولـكن تفضل معى أرك أنواعا منها على لوح الاعلانات وعلى جدران المدرسة ـ يخرجان

هذه صورة التلاميذ فى وادى حوف ـ وهذه صورتهم فى سقارة وهذه . . . وهذه . . . وهـذه صور فرقة الـكرة والـكشافة والقسم الخاص وهذا رسم أوائل الفصول فى امتحان ثلاثة الاشهر الاول والثانية وهذه صحائف الشرف بجوارها قـد سجلت فيها اسماؤهم لتخلد لهم ذكرى فوزهم ولترغيبهم وغيرهم فى الجد وتشوقهم إلى المنافسة وتبعث فى نفوسهم حب التطلع الى الـكمال .

حنفى ـ يلتفت يمنة ويسرة

وما هذه السبورات الـكثيرة التى أراها .

الضابط ـ قد أعدت كل واحدة منها لغرض خاص فصحيفة الاعلانات لتنشر عليها الاعمـال اليومية التى يراد إبلاغها للتلاميذ ، وصحيفة الاسبوعيات معرض لنخب من الأدب تجدد فى أول كل اسبوع فيحفظ التلاميذ منها غير مافى كتبهم معانى شائقة وألفاظا عذابا ويستفيدون منها فوق ماعندهم علوما

جة وأخلاقا وآدابا ، وحسب الواحد منهم أن تقع عينه عليها طوال الاسبوع حين صعوده وحين نزوله فيتعلق بذهنه من غير أن يكد لها خاطرا أو يعمل لها فكرا ، وصحيفة أنصار الفضيلة لجماعة انشأتها المدرسة لبث روح الفضيلة فى التلاميذ والعمل على إحيائها بينهم والتعلق بأسبابها أين حلوا حتى يتعودوها فى بيوتهم وفى مدرستهم ويصبح تمسكهم بها كلفا بغير تكلف وقد ناطت بجماعتهم أستاذا يرشدهم ويهذبهم ويراقب تنفيذ هديه والعمل بارشاده ،

وفى صحيفة المعلومات العامة تكتب نبذ تفسر للتلاميذ بعض ما بين أيديهم وما يحيط بهم ولا يعرفون عن كنهه شيئا

وصحيفة الكشافة والتصوير الشمسى ليكتب عليها أستاذها تين الفرقتين كل ما يختص بهما ويرغب فى نشره لهما .

وأما الصحيفة السوداء فتذير الويل وسجل العار لكل من يقصر فى أداء الواجب أو يعبث بالنظام أو يحيد عن طريق الادب السوى وهى أشد رهبة فى نفوس التلاميذ من الحجز فى آخر اليوم ومن العصا التى لاتخلى الانسان من اللوم .

حنفى — مرحى لكم ولمدرستكم قوى الله فيكم هذه الهمة وأدام عليكم هذه النعمة وزادكم توفيقا فى تربية أبناء الأمة فبذا عملكم وحبذا لو حذت كل المدارس حذوكم .

وإني لأرجو أن تسمح لي بمقابلة حضرات أساتذة المدرسة وأولى الامر فيها لاشكر لهم عنايتهم ولا بلغهم إعجابي بهم وتقديري محاسن أعمالهم عسى أن يقوى ذلك من عزمهم ويزيد في اهتمامهم

وإني لداع إلى الله أن يجزيهم وأمثالهم من الأمة أحسن الجزاء

عباس ابو شوشة
ضابط مدرسة عابدين

الاشتقاق

— ٤ —

اذا تبيّن ممّا تقدّم أن العرب قد اشتقت من غير المصادر كما اشتقت من المصادر فاعلم أن كثيرا من مواد اللغة العربية لها أسماء ذوات يمكن ان تكون أصلا لجميع تصاريف هذه المواد وما اشتق منها وإن أهملت كتب اللغة ما رُتّب منها على الحروف كاللسان وما رُتّب على المعاني كالمخصص كثيرا من هذه الأسماء. ففي مادة ض ر ب مثلا تجد الضَرب اسما لنوع من المطر فلا يبعد أن يكون ضرب يضرب ضربا وجميع ما يشتق منه مأخوذا من الضرب لضربه الارض حين نزوله وفي مادة ر ح م تجد الرحم وهي بيت منبت الولد ووعاؤه في بطن الانثى فلا يبعد أن يكون رحم يرحم رحمة وجميع المشتقات من هذه المادة مأخوذة من الرحم وفي مادة ل ح ى تجد لحاء الشجر وهي القشرة التي تحيط به فلا يبعد أن تكون لحية الانسان والتحى يلتحي التحاء وكل المشتقات من هذه المادة مأخوذة من لحاء الشجر

واذا علمت أن المشتقات تشتق من اسم الذات كما تشتق من اسم

المعنى فاعلم أن لك وراء ذلك مذهبا هو الطف منه مأخذا وأجل نفعا وهو أن جميع المشتقات بل والمصدر نفسه مشتقة من اسم الذات والذى يفضى بك الى هذا المذهب ويطلعك على سره الغامض وعرقه النابض ماجاء فى الخصائص لابن جنى إذ يقول « وذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الاصوات المسموعات كدوى الريح وحنين الرعد وخرير الماء وسجيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبى ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبل « س ١٨ ص ٤٤ ج ١ خصائص »

وقال احمد فارس شدياق فى كتابه سر الليال فى القلب والابدال « معظم اللغة مأخوذ من حكاية صوت أو حكاية صفة س ٢٣ ص ٣٢ منه »

والأصوات نوعان نوع يحكى به صوت جماد أو حيوان أو إنسان ونوع يصوت به للبهائم مثل نخ وفى الكافية لابن الحاجب « الأصوات كل لفظ حكى به صوت أو صوت به للبهائم » والنوع الأول هو الذى يعد أصلا للغات كما ورد فى كلام ابن جنى أما النوع الآخر فقد عده بعضهم أسماء افعال وهو رأى حسن وان انكره ابن الحاجب إذ يقول فى شرحه كافيته « ومن جعل نخ وبابه مما يصوت به للبهائم من أسماء الافعال فهو مخطىء »

وقد أجمع العلماء إلا الاقل منهم على أن الاصوات بنوعيها أسماء وقال الاقل إنها قسم رابع لاهى اسماء ولا أفعال ولا حروف وفى سر الليال لأحمد فارس شدياق نحو ذلك اذ يقول « إن الواضع لما وضع

قد ودق . ودف . لم يقصد بها فى أول الأمر أن تكون فعلا ولا اسما بل مجرد حكاية لصوت توهمه فلما وصل دق بفاعله قال دقّ الرجل ولما أراد تخصيصه بأن يكون اسما قال دقُّ الرجل ولهذا كثيرا ما نرى صيغة الاسم والفعل فى هذا الباب واحدة» س ٢٣ ص ٢٧ سر الليال»

وان كان ذلك كذلك لا مكن أن يقال ان أول ما استعمل الصوت بعد وضعه لمجرد الحكاية فى الاسم ثم فى الفعل على نحو ماذكرته قبلا من أن الالفاظ المشتركة بين الاسماء والافعال مثل رأس ورأس وأدلى ودلو ونحوهما اطلقت أولا أسماء للمسميات ثم اشتقت منها الافعال اذ لا يعقل أن يوضع فعل بمعنى أحد الاصوات مثل طقطق من قبل أن يوضع لفظ طق طق اسما للصوت المذكور ويؤيد ذلك أنك تجد أسماء أصوات لا أفعال لها من لفظها مثل غاق ولكننى لم أجد فعلا يدل على صوت من غير أن يكون بجانبه اسم لذلك الصوت

فان ذهب بعد ذلك ذاهب الى أن أسماء الذوات هى أصل اللغة لم يكن بعيدا عن الصواب وان استطاع المتصدرون للتعريب فى هذا العصر أن يعربوا أسماء امكنهم ان يصرفوا منها افعالا ويشتقوا منها مشتقات وكانوا بذلك محتذين حذو العرب ضاربين بسهامهم مهتدين بهديهم والله الهادى الموفق للصواب وهو اعلم بالمهتدين

الاشتقاق والمقاييس

يجرى الاشتقاق فى اللغة العربية الشريفة على مقاييس جرى الكواكب فى السماء والقطار السريع فى البيداء لا يثنى فى سيره ولا يثنيه

عن طريقه المعبدة القويمة ثان . وهذا الجرى المستقيم المنظم من أكبر مفاخر اللغة العربية ومن اكبر أسباب ثروتها الطائلة ومن أعون الوسائل على فهمها والانتفاع بها

وليس بصحيح مايظنه كثير من علماء العربية فى خروج كثير من أفعالها وأسمائها المشتقة عن مقاييس الاشتقاق فان كثيرا مما وصفوه بالخروج جار على مقاييس جريا ثابتا واضحا غير أنهم هم الذين طووا عنه كشحا وضربوا عنه صفحا

وانى متوخ فى هذا المبحث ذكر ماعرف فى كتب العربية المتداولة بخروجه عن القياس من الافعال والاسماء المشتقة وراده ان استطعت اليه نقلا عن الأئمة الثقات خدمة لحماة اللغة وأنصارها وعقادى ألويتها ، وبادىء بالفعل لأنه أول مايؤخذ من غيره ولأن الاسماء المشتقة تشتق منه وقد يجرى بعضها عليه ، ألا ترى أن اسمى الفاعل والمفعول يجريان على الفعل .

فى المفصل لجار الله الزمخشرى رضى الله عنه مايأتى (اسم الفاعل هو مايجرى على يفعل من فعله كضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج)

وفى شرح ابن يعيش عليه (اعلم أن اسم الفاعل الذى يعمل عمل الفعل هو الجارى مجرى الفعل فى اللفظ والمعنى أما اللفظ فلأنه جار عليه فى حركاته وسكناته ويطرد فيه وذلك نحو ضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج كله جار على فعله الذى هو يضرب ويكرم وينطلق ويستخرج ويدحرج (آخر صفحة ٨٣٤ ج ٢ شرح بن يعيش)

وفى المفصل « اسم المفعول هو الجارى على يُفْعَلَ من فعله نحو مضروب لأن أصله مفعل ومكرم ومنطلق به ومستخرج ومدحرج » وفى شرح ابن يعيش عليه « اسم المفعول فى العمل كاسم الفاعل لانه مأخوذ من الفعل وهو جار عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه كما كان اسم الفاعل كذلك فمفعول مثل يُفْعَلُ كما ان فاعلا مثل يَفْعَلُ فالميم فى مفعول بدل من حرف المضارعة فى يفعل وخالفوا بين الزيادتين للفرق بين الاسم والفعل والواو فى مفعول كالمدة التى تنشأ للاشباع لا اعتداد بها فهى كالياء فى الدراهيم ونحوه أتوا بها للفرق بين مفعول الثلاثى ومفعول الرباعى » س ٥ ص ٨٣٥ ج ثان من ابن يعيش»

الفعل الثلاثى

عرف الفعل الثلاثى بين كثير من العلماء بأنه شاذ لا يجرى فى تصاريفه على قياس . واكتفى ذا كروه بذكر ضوابط له قليلة لاغناء فيها على حين أنه غنى بالضوابط التى تنظمه فى سلك المقيسات قياسا مضطردا كسائر الأفعال من غير الثلاثى

وماضى الفعل الثلاثى على ثلاثة أوزان فأما أن يكون مكسور العين أو مضمومها أو مفتوحها . ومكسور العين ومضمومها قليلان وقد وردا فى معان معينة محدودة . أما مفتوح العين فهو كثير جداً وقد ورد فى جميع المعانى تخفته

ففى الشافية لابن الحاجب « وفعل يكثر فيه العلل والاحزان وأضدادها كسقم ومرض وحزن وفرح وتجىء الألوان والعيوب

والحلى كلها عليه وقد جاء أدم وسمر وعجف وحمق وخرق وعجم ورعن بالكسر والضم وفُعل لافعال الطبائع ونحوها كحسن وقبح وكبر وصغر ومن ثم كان لازما وشذ رحبتك الدار أى رحبت بك وأما باب سدته فالصحيح أن الضم لبيان بنات الواو لا للنقل وكذا باب بعته وراعوا فى باب خفتُ بيان البنية (س ٤ ص ١٢ طبع الهند)

وفيها « فعَل لمعان كثيرة وباب المغالبة يبنى على فعلته أفعُله نحو كارمنى فكرمته أكرمُه الا باب وعدت وبعت ورميت فانه أفعله بالكسر وعن الكسائى فى نحو شاعرته فشعرته أشعره بالفتح » س ١ ص ١٢ طبع الهند »

وفى شرح الرضى على الشافية فى هذه العبارة (اعلم أن باب فعل لخفته لم يختص بمعنى من المعانى بل استعمل فى جميعها لأن اللفظ اذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه ومما يختص بهذا الباب بضم مضارعه باب المغالبة الخ (س ٢٣ ص ٢٧ شرح الرضى على الشافية)

فاذا نحن وفقنا يوما من الأيام أن نعرب اسماء وأن نشتق منها أفعالا ثلاثية على نهج العرب فلا حاجة بنا الى كسر عين ماضيها أو ضمها لان المعانى التى ورد فيها الكسر والضم فيها مايكفيها من أفعالها وليست من المعانى التى تعرب لها اسماء وحسبنا فى الاشتقاق من الاسماء المعربة أن تأتى منها بفتوح العين فى الماضى وهو كفيل بجميع المعانى ومنها المعانى التى ورد فيها الكسر والضم والله الهادى الموفق للصواب

عبد الله امين

محاضر الجلسات

محضر الجلسة الخامسة والعشرون

انعقد مجلس النقابة فى يوم الثلاثاء ١٥ ابريل سنة ١٩٢٤ الساعة ٨ ونصف مساء

تحت رياسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبى الفتح الفقى بك النقيب ومحمود مراد أفندى الوكيل وقسطندى تيوفانيدس بك السكرتير وحضور حضرات محمد أفندى حسن ورياض أفندى جندى وحسن أفندى خليفه ومحمد أفندى رفعت ونجيب حتاته بك والشيخ احمد أبو الفتح بك ومحمد عبد الواحد خلاف أفندى واعتذر حضرة الاستاذ الشيخ محمد حسن الفقى ولم يحضر الدكتور احمد عبد السلام الكردانى أفندى نظراً لغيابه بالسفر

تلى على المجلس محضر الجلسة السابقة فأقره

(١) نظر المجلس فى التقرير المقدم من مدرسى مدرسة ادفو الاولية بشأن اعادة بعض حقوقهم لهم وهو احتساب مدة الخدمة خارج الحكومة فى المعاش ذلك الحق الذى حالت دونه الحكومة بلا مبرر . فقرر أن المطالب الواردة به تتعلق بالقانون المالى وتعديله الأمر الذى ينظر فيه مجلس النواب وأن يكتب لهم خطاب بذلك

(٢) نظر فى الخطاب المقدم من حضرة احمد أفندى حسنين المدرس بالمدرسة الاعدادية الاهلية بخصوص قبوله عضوا بالنقابة فقرر ان